

اللمعة

في الأجوبة السبعة

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام بن تيمية
رحمه الله

تحقيق وتعليق
سليمان بن صالح الغصن

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية



اللمعة

في الأجوبة السبعة

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام بن تيمية
رحمه الله

تحقيقه وتعليقه
سليمان بن صالح الغصن

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً**﴾ [النساء: ١].

﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً**﴾ [الأحزاب ٧٠ـ ٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار وبعد..

فقد خلق الله خلقه وأرسل رسله وأنزل كتبه لعبادته وإخلاص الدين له كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون**﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال سبحانه: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ [النحل: ٣٦]. وقال عز وجل: ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾ [الزمر: ٣].

ولقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالدعوة إلى توحيده، والتحذير من كل ما يخالفه، فقام بذلك ﷺ خير قيام وبيّن لأمته كل ما يحتاجون إليه، وحذرهم مما يناقض توحيدهم أو يخل به، فنهى عن الشرك كبيره وصغيره، وظاهره وخفيه، بل نهى عن كل وسيلة تؤدي إلى الشرك من البدع المحدثات، فحمى حمى التوحيد بسياج من الاحتياطات التي تبعد المسلم عن كل ما يقدح في عقيدته، من الأقوال والأعمال والاعتقادات.

ولما تُوفي الرسول ﷺ واصل صحابته الكرام رضي الله عنهم الدعوة المباركة إلى التوحيد الخالص، والقضاء على كل ظاهرة أو نابتة تدعو إلى ما يخدش صفاء العقيدة من البدع والخرافات.

وسار على هذا النهج السلف الصالحون من هذه الأمة، فلم يخل عصر - بحمد الله - من داع يدعو إلى إخلاص الدين لله ونبذ ما يخالف ذلك وهذا مصداق قوله ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[1]

فالدعاة إلى التوحيد الخالص موجودون في كل زمان ولله الحمد والمنة، كما قال الإمام أحمد: "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ ٨/١٨٩، ورواه مسلم بنحوه في كتاب الإمارة رقم ١٧٠، ٣/١٥٢٣

بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[1].

ومن أشهر هؤلاء الدعاة، المجددين في تاريخ الإسلام، شيخ الإسلام أحمد ابن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الدمشقي ـ رحمه الله ـ المولود سنة ٦٦١هـ، والمتوفى سنة ٧٢٨هـ، الذي جاهد بلسانه وبقلمه وبيده، أصناف أهل البدع والضلال والزندقة، وأمضى أيام حياته بالتدريس، والتأليف، والمناظرة، ومقارعة الخصوم، والدعوة، والجهاد، والعبادة. وكان إذا تكلم في فن ظن السامع أنه لا يعرف غيره لسعة علمه، وكان ـ رحمه الله ـ سيفاً مسلولاً على المخالفين، وشجى في حلوق أهل الأهواء المبتدعين، وإماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين، حتى حسده بعض معاصريه، لما حصل له من العلم والقبول، ولما كشف من فساد طرائقهم وعقائدهم، فاتهموه، وألَّبوا عليه، وحرفوا كلامه.

يقول ابن عبدالهادي في ذكر بعض ما حصل للشيخ من بعض معاصريه بسبب فتواه في النهي عن شد الرحال لزيارة القبور:

«وأما الشيخ ـ رحمه الله ـ فكان ثابت الجأش، قوي القلب، وظهر صدق توكله واعتماده على ربه.

وقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق، وضربوا مشورة في حق الشيخ، فقال أحدهم: يُنفى، فنفي القائل.

---

(١) الرد على الزنادقة والجهيمة ص٥٢ [ضمن عقائد السلف].

وقال آخر: يُقطع لسانه. فقُطع لسان القائل.

وقال آخر: يعزر: فعزر القائل.

وقال آخر: يحبس: فحبس القائل.

أخبرني بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها.

واجتمع آخرون بمصر وقاموا في هذه القضية قياماً عظيماً، واجتمعوا بالسلطان، وأجمعوا أمرهم على قتل الشيخ، فلم يوافقهم السلطان على ذلك»[1].

ومازال الوشاة من أهل البدع والحسد يسعون في الوقيعة بالشيخ حتى ورد مرسوم السلطان بسجن الشيخ في القلعة، فأظهر الشيخ السرور بذلك .. ثم منع من الفتيا وأخرج ما عنده من كتب وأوراق ومداد وأقلام فكان بعد ذلك إذا كتب ورقة إلى بعض أصحابه يكتبها بفحم[2]. وبقي رحمه الله في القلعة أكثر من سنتين حتى توفاه الله. وقُدر من شيع جنازته بأكثر من خمسمائة ألف.

وكان ـ رحمه الله ـ قد خلف مؤلفات كثيرة كبيرة وصغيرة في فنون عديدة، ما بين كتب وردود ورسائل وقواعد وفتاوى وغيرها، لا سيما فيما يتعلق بالعقيدة والرد على أهل البدع والانحراف من سائر طوائف الضلال[3].

(١) العقود الدرية ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٢) انظر العقود الدرية ص٣٢٩، ٣٣٠، ٣٦٣

(٣) انظر ترجمة شيخ الإسلام في العقود الدرية لابن عبدالهادي ص١ ـ٢٦، البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ١٣٥ـ ١٤٠.

ومن ذلك هذا الكتاب الذي حققته والمعنون بـ«اللمعة في الأجوبة السبعة».

وفيما يلي عرض موجز لموضوعه وما يتعلق بتحقيقه من مسائل:

١ ـ موضوع الكتاب

هذا الكتاب عبارة عن فتوى أجاب بها شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ عن أسئلة وجهت إليه.

وقد قرر ـ رحمه الله ـ في هذه الفتوى مسألة إخلاص العبادة لله وحده وبين حكم طلب الدعاء من المخلوق سواء كان حياً أو ميتاً، كما بين حكم إتيان القبور وسؤال أهلها والاستنجاد بهم.

وأشار ـ رحمه الله ـ إلى حكم البناء على القبور واتخاذها مساجد وحكم التمسح بها ونحو ذلك.

وعرض في هذه الفتوى إلى مسألة التوسل بجاه الصالحين ودعائهم وفصل حكم ذلك.

كما بين حكم التبرك بالشيوخ والأولياء وبسط الكلام عما يسمى بالغوث والقطب واعتقاد الناس في ذلك، وتطرق لمسألة الخضر وما يدعى من بقائه حياً، إضافة إلى مسائل أخرى جاءت في أثناء كلامه.

٢ ـ تحقيق صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف

هذا الكتاب من ضمن الكتب التي ألفها شيخ الإسلام رحمه الله فيما يتعلق ببدع القبور والاستغاثة بغير الله والتوسل بالصالحين ونحو ذلك.

يقول ابن عبدالهادي ـ رحمه الله:

"وله مصنفات في زيارة القبور وهل تباح للنساء؟ والفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية، وفي المشاهد: متى حدثت؟ وفي النذور لها . . وغير ذلك عدة مجلدات"[1].

وقال بعد أن ذكر بعض مؤلفاته: "وله مسائل وقواعد في الاستغاثة غير ما تقدم"[2].

وقد تبين لي من خلال دراسة هذا الكتاب صحة نسبته إلى شيخ الإسلام رحمه الله. ومن أبرز الدلائل على ذلك ما يلي:

١ - وجود اسم الشيخ ونسبة الكتاب إليه في أول صفحة من المخطوطة.

٢ - أسلوب الكتاب، فكل من تمرس في قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية يدرك أن أسلوب هذا الكتاب وطريقته في عرض المسائل والتدليل عليها هو أسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن ذلك قوله أحيانًا: "وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع . ." فهذه العبارة كثيراً ما يذكرها الشيخ في مؤلفاته.

٣ - مقارنة بعض المواضع في هذا الكتاب بكتب شيخ الإسلام الأخرى، وقد قارنت بين بعض المواضع بمواضع أخرى من كتابه «الاستغاثة» وكتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» ورأيت الكلام متقارباً جداً، حتى في ذكر روايات الحديث.

٤ - عدم وجود اختلاف في المسائل والأحكام التي قررها الشيخ في هذا الكتاب عما قرره في كتبه الإخرى.

---

(١) العقود الدرية ص٣٨.

(٢) العقود الدرية ص٥٦.

٣ ـ عنوان الكتاب

وسم هذا الكتاب في أول صفحة من المخطوطة بـ«اللمعة في الأجوبة السبعة».

بينما سبق أن طُبع ضمن مجموع الفتاوى بلا عنوان.

ولا يمكن الجزم بأن هذا العنوان من وضع شيخ الإسلام ابن تيمية، بل ربما يكون من أحد تلاميذه أو أحد النساخ الذين نسخوا هذه الفتوى، لأن الشيخ ـ رحمه الله ـ كان يكتب كثيراً من المسائل والفتاوى ولا يضع لها عنواناً بهذه الصورة، وقد يكتب الفتوى فيأخذها المستفتي ويذهب دون أن تنسخ منه.

يقول ابن عبدالهادي ـ رحمه الله:

«وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة، وستين، وأربعين، وعشرين فكثير، وكان يكتب الجواب، فإن حضر من يبيضه وإلا أخذ السائل خطه وذهب.

وكان كثيراً ما يقول: قد كتبت في كذا وفي كذا.

ويُسأل عن الشيء فيقول: قد كتبت في هذا، فلا يدري أين هو؟ فيلتفت إلى أصحابه، ويقول: ردوا خطي وأظهروه، لينقل، فمن حرصهم عليه لا يردونه، ومن عجزهم لا ينقلونه، فيذهب ولا يعرف اسمه.

فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وصنفه»[١].

---

(١) العقود الدرية ص٦٥.

٤ ـ نسخ الكتاب

وجدت للكتاب نسختين:

النسخة الأولى: نسخة روضة خيري بمصر ورقمها ٥٩٣ وهي موجودة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ١٣٣٤/خ. وتقع في ١٦ ورقة، وفي كل صفحة ٢٧ سطراً.

وقد كتبت بخط نسخ. ولا يوجد عليها تاريخ النسخ ولا إسم الناسخ وليس عليها تعليقات ولا سماعات وإنما فيها إشارات هكذا [~] على بعض المواضع المشكلة التي يظهر أن فيها تصحيفاً وغلطاً من الناسخ.

وهذه النسخة فيها آثار رطوبة في الجزء السفلي من بعض الأوراق.

وقد كتب في أول ورقة من هذه النسخة: كتاب اللمعة في الأجوبة السبعة لابن تيمية على التمام والكمال والحمد لله على كل حال.

النسخة الثانية: نسخة مطبوعة ضمن مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ـ رحمه الله ـ في المجلد السابع والعشرين من ص٦٤ إلى ١٠٥.

وليس لها عنوان وإنما بدأت بالسؤال مباشرة.

٥ ـ منهج التحقيق

تبين لي من خلال المقارنة بين النسختين وجود اختلاف كثير بينهما في بعض العبارات وأحياناً بانفراد إحداهما عن الأخرى ببعض الزيادات، وكنت أرجح

عبارة إحدى النسختين تارة، وعبارة الثانية تارة أخرى، ولم تخل واحدة منهما من أغلاط.

ولهذا فقد سلكت في تحقيق هذا الكتاب مسلك اختيار النص الصحيح مع الإشارة إلى الفروق في الحاشية سواء في اختلاف العبارات أو التقديم والتأخير أو الزيادة والنقص.

ورمزت للنسخة الأولى [نسخة روضة خيري] بـ[أ].

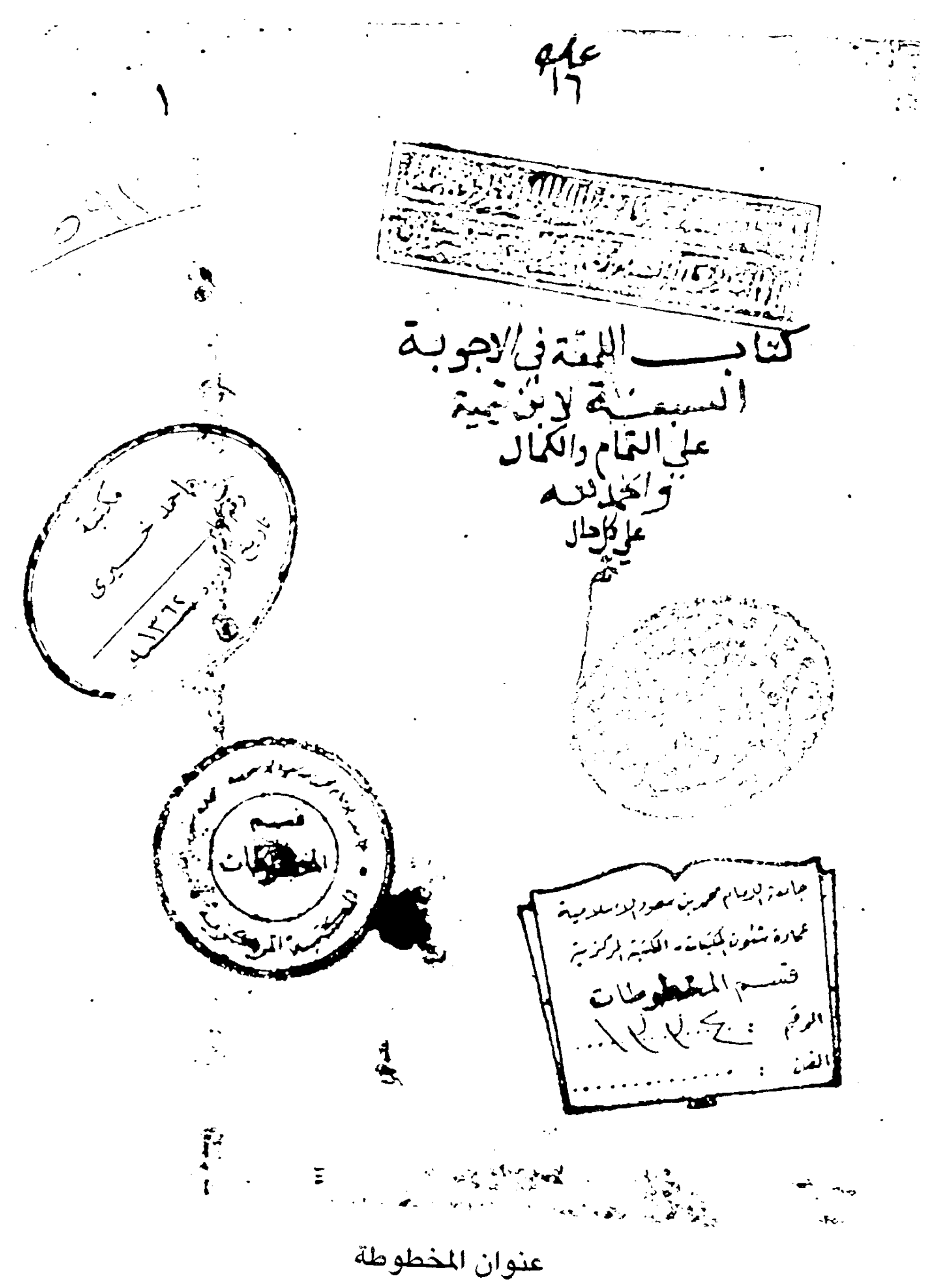
كما رمزت للنسخة الثانية [النسخة المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى] بـ[ب].

وقد قمت بعزو الآيات وتخريج الأحاديث والآثار والتعريف ببعض الأعلام والتعليق على بعض المواطن بما يفيد القارىء وذيلت الكتاب ببعض الفهارس المهمة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل ما قمت به خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

سليمان بن صالح الغصن



عنوان المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين وعلماء المسلمين رضي الله عنهم أجمعين فيمن يزور القبور ويستنجد بالمقبور في مرض له أو في فرسه أو بعيره يطلب إزالة الألم الذي بهم ويقول يا سيدي أنا في جيرتك أنا في حسبك فلان ظلمني فلان قصد أذيتي ويقول إن المقبورين يكونون واسطة بينه وبين الله تعالى وفيمن ينذر للمساجد والزوايا والمشايخ حيهم وميتهم بالدراهم والإبل والغنم والشمع والزيت وغير ذلك يقول إن سلم ولدي فللشيخ علي كذا وكذا وأمثال ذلك وفيمن يستغيث بشيخه إذا أصابته نائبة أو غم حاطته أزعجه استغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع وفيمن يجيء إلى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيديه ويمسح بهما وجهه وأشباه ذلك وفيمن يقصد حاجته فيقول يا شيخ فلان ببركتك فيقول قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ وفيمن يعمل السماع ويجيء إلى القبر فيكشف ويحط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجدا اكوه وفيمن قال إن ثم قطبا غوثا فردا جامعا في الوجود أفتونا مأجورين وابسطوا القول في ذلك أجوبة

الحمد لله رب العالمين الدين الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتبه هو عبادة الله وحده لا شريك له واستعانته والتوكل عليه ودعاؤه لجلب المنافع ودفع المضار كما قال تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم يوم القيامة

فيما

بداية المخطوطة

حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله
راغبون فالايتان لله والرسول لقوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الا ان الحلال ما احله
الله ورسوله والحرام ما حرم الله ورسوله واما التحسب
فهو لله وحده كما قالوا حسبنا الله ولم يقولوا حسبنا
الله ورسوله وقال تعالى يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المومنين اي يكفيك الله ويكفي
من اتبعك وهذا هو الصواب المقطوع به
في معنى هذه الاية ولهذا كانت كلمة
ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
والحمد لله
وحده

نهاية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

/٢

[(١)وبه نقتي

ما تقول السادة العلماء أئمة الدين، وعلماء المسلمين، رضي الله عنهم أجمعين](١) فيمن يزور القبور، ويستنجد بالمقبور، في مرض به(٢) أو بفرسه(٣)، أو بعيره، يطلب إزالة المرض(٤) الذي بهم.

نص السؤال

ويقول: يا سيدي أنا في جيرتك، أنا في حسبك، فلان ظلمني، فلان قصد أذيتي.

ويقول: إن المقبور يكون(٥) واسطة بينه وبين الله تعالى.

وفيمن ينذر للمساجد، والزوايا، والمشايخ، حيهم وميتهم، بالدراهم، والإبل، والغنم والشمع، والزيت، وغير ذلك يقول: إن سلم ولدي فللشيخ(٦) عليَّ كذا وكذا. وأمثال ذلك.

(١-١) ما بين القوسين ليس في: (ب)، وقد بدأت نسخة (ب) بـ«وسئل أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى عمن يزور...».

(٢) (أ): له.

(٣) (أ): في فرسه.

(٤) (أ): الألم.

(٥) (أ): إن المقبورين يكونون..

(٦) (أ): للشيخ.

وفيمن يستغيث بشيخه [(١)إذا أصابته نائبة أو سمع(٢) حساً خلفه أزعجه استغاث بشيخه(١)] يطلب تثبيت قلبه من ذلك(٣) الواقع.

وفيمن يجيء إلى شيخه، ويستلم القبر، ويمرغ وجهه عليه، ويمسح القبر بيديه، ويمسح بهما وجهه، وأشباه(٤) ذلك، و(٥)فيمن يقصده بحاجته(٦) فيقول(٧): يا شيخ(٨) فلان ببركتك، فيقول(٩) قضيت حاجتي ببركة الله، وبركة الشيخ.

وفيمن يعمل السماع ويجيء إلى القبر، فيكشف ويحط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجداً نحوه(١٠).

وفيمن قال: إن ثم قطبا، غوثاً، فرداً(١١)، جامعاً في الوجود.

أفتونا مأجورين وابسطوا القول في ذلك.

(١ ـ ١) ما بين القوسين ليس في: (ب).

(٢) في (أ): عز. ولم يظهر لي معناها فآثرت كلمة «سمع» لمناسبتها للسياق.

(٣) (ب): ذاك.

(٤) (ب): وأمثال ذلك.

(٥) (أ): فيمن.

(٦) (أ): يقصد حاجته.

(٧) (ب): ويقول.

(٨) شيخ: ليست في: (ب).

(٩) (ب): أو يقول.

(١٠) نحوه: ليست في (ب).

(١١) فرداً: ليست في (ب).

الجواب[1]

بداية الجواب في إخلاص العبادة لله وحده

الحمد لله رب العالمين. الدين الذي بعث الله به رسله[2]، وأنزل به كتبه، هو عبادة الله. وحده لا شريك له، واستعانته، والتوكل عليه، ودعاؤه لجلب المنافع، ودفع المضار، كما قال تعالى[3]: ﴿**تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون**﴾[4] [الزمر/ ١-٣].

وقال تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾ [الجن/ ١٨]. وقال تعالى: ﴿**قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين**﴾ [الأعراف/ ٢٩] وقال تعالى: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا**﴾ [الإسراء/ ٥٦ ـ ٥٧].

قالت طائفة من السلف: كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً والملائكة[5]. قال الله تعالى: هؤلاء الذين تدعونهم عبادي، كما أنتم عبادي و[6]يرجون رحمتي

---

(١) (ب): فأجاب.

(٢) (أ): رسوله.

(٣) تعالى: ليست في (أ)

(٤) (أ): «إن الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون» وهو خطأ.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره ١٠٤/٥، وعزاه في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم، انظر الدر المنثور ١٨٩/٤ ـ ١٩٠.

(٦) الواو ليست في (أ).

كما ترجون رحمتي، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي، ويتقربون إليّ كما تتقربون إليّ، فإذا كان هذا حال من يدعو[1] الأنبياء والملائكة، فكيف بمن دونهم.

وقال تعالى: ﴿**أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً**﴾ [الكهف/ ١٠٢]. وقال تعالى: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**﴾ [سبأ/ ٢٢ ـ ٢٣] فبين سبحانه أن من دعي من دون الله من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر وغيرهم، أنهم لا يملكون مثقال ذرة في ملكه. وأنه ليس له شريك في ملكه، بل هو[2] سبحانه له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأنه ليس له عون يعاونه، كما يكون للملك أعوان، وظهراء، وأن الشفعاء عنده لا يشفعون إلا لمن ارتضى، فنفى[3] بذلك وجوه الشرك، وذلك أن من يُدعى[4] من دونه إما أن يكون مالكاً، وإما أن لا يكون مالكاً، وإذا[5] لم يكن مالكاً فإما أن يكون شريكاً، وإما أن لا يكون شريكاً، وإذا لم يكن شريكاً فإما أن يكون معاوناً، وإما أن يكون سائلاً طالباً وهو سبحانه وتعالى أعلم[6].

---

(١) (أ): يدعون

(٢) هو: ليست في (أ)

(٣) (أ): فيلغي

(٤) (ب): يدعون

(٥) (أ): فإذا

(٦) وهو سبحانه وتعالى أعلم: ليست في (ب)

/٣

فالأقسام[١] الأول الثلاثة وهي الملك والشركة والمعاونة[٢] منتفية، وأما الرابع فلا يكون إلا من بعد إذنه[٣]، وكما قال تعالى: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾ [البقرة/ ٢٥٥]، وكما قال تعالى: ﴿**وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى**﴾ [النجم/ ٢٦]، وكما[٤] قال تعالى: ﴿**أم[٥] اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض**﴾ [الزمر/ ٤٣ ـ ٤٤].

وقال تعالى: ﴿**الله[٦] الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون**﴾ [السجدة/ ٤] وقال ﴿**... وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون**﴾ [الأنعام/ ٥١] وقال تعالى: ﴿**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله**

---

(١) (أ). فأقسام.

(٢) وهي الملك والشركة والمعاونة: ليست في (أ).

(٣) قال شيخ الإسلام في كلامه على هذه الآية: «فهذه الأربعة هي التي يمكن أن يكون لهم بها تعلق، الأول: ملك شيء ولو قل، الثاني: شركهم في شيء من الملك، فلا ملك ولا شركة ولا معاونة يصير بها نداً فإذا انتفت الثلاثة بقيت الشفاعة فعلقها بالمشيئة» مجموع الفتاوى ١/ ١١٤. وقال في موطن آخر: «فقد تهدد سبحانه من دعا شيئاً من دون الله، وبين أنهم لا ملك لهم مع الله، ولا شركاً في ملكه، وأنه ليس له عون، ولا ظهير من المخلوقين، فقطع تعلق القلوب بالمخلوقات، رغبة ورهبة وعبادة واستعانة، ولم يبق إلا الشفاعة وهي حق لكن قال الله تعالى: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له» قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ١/ ٢٩٤ ضمن مجموع الفتاوى

(٤) كما: ليست في (ب).

(٥) (أ): واتخذوا: وهو خطأ.

(٦) (أ): «هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم»... الآية وهو خطأ.

ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تُعَلِّمون الكتاب وبما كنتم تَدْرُسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ [آل عمران/ ٧٩ ـ ٨٠] فبين سبحانه وتعالى أن من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً كان كافراً[١] فكيف من اتخذ من دونهم من المشايخ وغيرهم أرباباً.

ما لا يقدر عليه إلا الله لا يطلب إلا من الله تعالى

وتفصيل القول: أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، مثل أن يطلب شفاء مريضه[٢] من الآدميين والبهائم، أو وفاء دينه من غير جهة معينة، أو عافيته[٣]، أو عافية أهله، وما به من بلاء الدنيا والآخرة وانتصاره على عدوه، وهداية قلبه، أو غفران ذنبه، أو دخول الجنة أو نجاته من النار، أو[٤] أن يتعلم القرآن والعلم[٥]، أو أن يصلح قلبه، ويحسن خلقه، ويزكي نفسه، وأمثال ذلك، فهذه الأمور كلها[٦] لا يجوز أن تطلب إلا من الله تعالى، ولا يجوز أن يقول لا[٧] لملك ولا نبي، ولا شيخ سواء كان حياً أو ميتاً اغفر ذنبي، ولا انصرني على عدوي، ولا اشف مريضي، ولا عافني و[٨]عافي أهلي ودوابي[٩] وما أشبه ذلك. ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان فهو مشرك

(١) في (ب): فإذا جعل من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً كافراً.

(٢) (أ): مرضه.

(٣) أو عافيته: ليست في (ب).

(٤) (أ): وأن يتعلم.

(٥) (ب): العلم والقرآن.

(٦) كلها: ليست في (أ).

(٧) لا: ليست في (ب) كما أنها غير واضحة في (أ) وهكذا استظهرتها.

(٨) (ب) أو.

(٩) (ب): أو دابتي.

بربه[1] من جنس المشركين[2] الذين يعبدون الملائكة والأنبياء والتماثيل التي يصورونها على صورهم و[3]من جنس دعاء النصارى للمسيح وأمه.

وقال تعالى[4]: ﴿**وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله**﴾ الآية [المائدة/ ١١٦] وقال تعالى: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾ [التوبة/ ٣١].

ما يقدر عليه العبد قد يجوز أن يطلب منه وقد ينهى عن ذلك

وأما ما يقدر عليه العبد، ويجوز أن يطلب منه في بعض الأحوال دون بعض؛ فإن مسألة المخلوق قد تكون جائزة، وقد تكون منهياً عنها.

وقال تعالى[4]: ﴿**فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب**﴾ [الشرح/ ٧-٨].

وأوصى النبي ﷺ[5] ابن عباس: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»[6] وأوصى النبي ﷺ طائفة من أصحابه ألا يسألوا[7] الناس شيئاً. فكان أحدهم يسقط سوطه من يده[8] فلا يقول لأحد ناولني إياه[9]. وثبت في

---

(١) بربه: ليست في (أ).

(٢) (أ): يحب الإشراك والمشركين.

(٣) الواو ليست في (أ).

(٤) (ب): قال الله تعالى.

(٥) (ب) صلى الله عليه وآله وسلم. وهكذا في كل جملة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

(٦) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، الباب الثاني والعشرين ٤/ ٧٦، وأحمد في مسنده ١/ ٢٩٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٣١٧ ـ ١٣١٨.

(٧) (أ): لا تسألوا.

(٨) (ب): فكان سوط أحدهم يسقط من كفه.

(٩) رواه مسلم في كتاب الزكاة ٢/ ٧٢١.

الصحيحين أنه ﷺ[1] قال: «يدخل الجنة من أمتي[2] سبعون ألفاً بغير حساب، وهم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»[3]. والاسترقاء: طلب الرقية، وهو من أنواع[4] الدعاء، ومع هذا فقد ثبت عنه[5] في الصحيحين أنه قال: «ما من رجل يدعو لأخيه[6] بظهر الغيب دعوة إلا وكَّل الله بها ملكاً كلما دعا لأخيه بدعوة[7] قال الملك الموكل[8]: ولك بمثل ذلك»[9] والله سبحانه وتعالى أعلم[10].

من المشروع دعاء غائب لغائب

ومن الأمر[11] المشروع في الدعاء دعاء[12] غائب لغائب، ولهذا أمرنا[13] النبي ﷺ بالصلاة عليه، وطلب[14] الوسيلة له، و[15]أخبرنا[16] بما لنا بذلك من الأجر

---

(١) صلى الله عليه وسلم: ليست في (أ).

(٢) (أ): يدخل من أمتي الجنة.

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقائق، باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ٧/١٨٣، لكن دون قوله «ولا يكتوون»، ورواه مسلم في كتاب الإيمان ١/١٩٨.

(٤) (أ): نوع.

(٥) (أ): عنده.

(٦) (ب): يدعو له أخوه.

(٧) (ب): دعوة.

(٨) الموكل: ليست في (ب).

(٩) رواه بنحوه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ٤/ ٢٠٩٤

(١٠) والله سبحانه وتعالى أعلم: ليست في (ب).

(١١) الأمر: ليست في (ب).

(١٢) (أ): إجابة دعوة .

(١٣) (ب): أمر.

(١٤) (ب): وطلبنا.

(١٥) الواو ليست في (أ).

(١٦) (ب): وأخبر.

إذا دعونا بذلك: فقال في الحديث «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإن من صلى عليَّ مرة صلى الله عليه عشراً، ثم اسألوا الله لي الوسيلة، فإنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد[١] الله وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد، فمن سأل/ الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة»[٢]. ٤ /

يشرع طلب الدعاء ممن هو فوقه ودونه

ويشرع للمسلم أن يطلب الدعاء ممن هو فوقه، وممن هو دونه، فقد روى طلب الدعاء من[٣] الأعلى والأدنى، فإن[٤] النبي ﷺ ودع عمر إلى العمرة فقال[٥]: «لا تنسنا[٦] من دعائك يا أخي»[٧]

لكن النبي ﷺ لما أمرنا بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له، ذكر أن من صلى عليه مرة صلى الله بها عليه[٨] عشراً، وأن من سأل الله[٩] له الوسيلة حلت له

---

(١) (أ): عبيد.

(٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة ١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩، مع اختلاف في بعض ألفاظه.

(٣) (أ): عن.

(٤) (أ): أن.

(٥) (ب): وقال.

(٦) (أ): لا تنساني.

(٧) رواه بنحوه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٢٩، ٢/ ٥٩، وأبوداود في كتاب الصلاة، باب الدعاء ٢/ ٨٠، والترمذي في كتاب الدعوات، أحاديث شتى من أبواب الدعوات ٥/ ٢٢٠، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج ٢/ ٩٦٦، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه صـ٢٣٢، وضعيف أبي داود صـ١٤٧.

(٨) عليه: ليست في(أ).

(٩) لفظ الجلالة ليس في(ب).

شفاعته يوم القيامة، فكان طلبه منا لمنفعتنا في ذلك وفرق بين من طلب من غيره شيئاً[1] لمنفعة المطلوب منه، ومن يسأل غيره لحاجته إليه فقط.

وثبت عنه[2] في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم[3] ذكر أويساً القرني وقال لعمر: «إن استطعت أن يستغفر لك فافعل»[4].

وفي الصحيحين أنه كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[5] شيء، فقال أبوبكر لعمر: «استغفر لي[6]» لكن في الحديث أن أبابكر ذكر أنه حنق على عمر.

وثبت أن أقواماً كانوا يسترقون وكان النبي ﷺ يرقيهم[7] وثبت في الصحيحين أن الناس لما أجدبوا سألوا النبي ﷺ أن يستسقي لهم، فدعا الله سبحانه وتعالى[8] لهم حتى[9] سقوا[10].

---

(١) (أ): وفرق بين من يطلب لغير شيء شيئاً لمنفعة المطلوب منه.

(٢) عنه: ليست في (ب).

(٣) صلى الله عليه وآله وسلم: ليست في (أ).

(٤) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، ٤/ ١٩٦٩.

(٥) رضي الله عنهما: ليست في (أ).

(٦) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً» ٥/ ١٩٧.

(٧) ورد في ذلك عدة أحاديث انظر صحيح البخاري كتاب الطب باب رقية الحية والعقرب، وباب رقية النبي ﷺ، وباب النفث في الرقية، وباب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى ٧/ ٢٤-٢٦ ومسلم، كتاب السلام ٤/ ١٧٢١ - ١٧٢٨ وغيرها.

(٨) سبحانه وتعالى: ليست في (ب).

(٩) (ب): فسقوا بدون كلمة حتى.

(١٠) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ٢/ ١٥، ومسلم في كتاب الاستسقاء ٢/ ٦١٢ - ٦١٣.

وفي الصحيح[1] أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2] استسقى بالعباس فدعا[3] فقال: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون»[4]

وفي السنن[5] أن اعرابياً قال للنبي ﷺ: جهدت الأنفس، وجاع العيال، وهلك المال، فادع الله لنا[6] فإنا[7] نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك[8] فسبح رسول الله ﷺ حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، وقال: «ويحك إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك»[9].

فأقره على قوله، إنا نستشفع بك على الله، وأنكر عليه قوله[10]: نستشفع

---

(١) (ب): وفي الصحيحين.

(٢) رضي الله عنه: ليست في (أ).

(٣) (أ): أن عمر بن الخطاب كان يقول.

(٤) رواه البخاري ـ بدون قوله:ـ إذا أجدبنا ـ في كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، ٢/ ١٦، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، ٤/ ٢٠٩.

(٥) (أ): السير.

(٦) لنا: ليست في (أ).

(٧) (ب): إنا.

(٨) (ب): فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله.

(٩) رواه أبوداود في كتاب السنة، باب في الجهمية ٤/ ٢٣٢، والدارمي في الرد على الجهمية ص٢٧٢، ضمن عقائد السلف، وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠. وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٥٢، والآجري في الشريعة ص٢٤٤، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٥٢٦ ـ ٥٢٧، والطبراني في الكبير ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣، والحديث ضعفه الألباني كما في ضعيف سنن أبي داود ص٤٦٩ ـ ٤٧٠، وتخريجه للسنة لابن أبي عاصم ص٢٥٢، لأن مداره على محمد بن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالسماع.

(١٠) قوله: ليست في (ب).

بالله عليك، لأن الشافع يسأل المشفوع إليه[١] للمشفوع له[٢] والعبد يسأل الله[٣]، ويستشفع إليه. والرب تعالى لا يسأل العبد ويستشفع إليه[٤] والله أعلم[٥].

زيارة القبور المشروعة

وأما زيارة القبور المشروعة فهي[٦] أن يسلم على الميت، ويدعو له، بمنزلة الصلاة على جنازته، كما كان النبي ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور، وأن يقولوا[٧] «سلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين[٨] منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم»[٩]

وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم[١٠] أنه قال: «ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلا رد الله روحه[١١] عليه حتى يرد عليه

---

(١) المشفوع إليه: ليست في (أ).

(٢) للمشفوع له: ليست في (ب).

(٣) (ب): ربه.

(٤) (ب): ولا يستشفع به.

(٥) والله أعلم: ليست في (ب).

(٦) (ب): فهو.

(٧) (أ): ان يقول قائلهم.

(٨) (أ): المتقدمين.

(٩) رواه مسلم بنحوه - دون قوله اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم - في كتاب الجنائز ٢/ ٦٧١، وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر ١/ ٤٩٣، وأما زيادة قوله: اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم فرواها الإمام أحمد ٦/ ١١١.

(١٠) صلى الله عليه وآله وسلم: : ليست في (أ).

(١١) (ب): عليه روحه.

السلام»[1] والله تعالى يثيب الحي إذا دعا للميت المؤمن، كما يثيبه إذا صلى على جنازته، ولهذا نهى نبيه[2] أن يفعل ذلك بالمنافقين، لقوله: ﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره**﴾ [التوبة/ ٨٤] فليس في الزيارة الشرعية حاجة الحي إلى الميت، ولا مسألته له[3] ولا توسله به، بل فيها منفعة الحي للميت، كالصلاة عليه، والله تعالى[4] يرحم هذا ويثيبه على عمله، ويرحم هذا بدعاء هذا وإحسانه إليه[5] فإنه قد[6] ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به[7] أو ولد صالح يدعو له»[8].

ليس في الزيارة الشرعية للميت حاجة الحي للميت

(١) رواه بنحوه البيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في القبور والصابوني في المائتين وصححه عبدالحق، كما ذكر ذلك السيوطي في شرح الصدور ص٨٤، ورواه ابن عبدالبر في الاستذكار ١/ ٢٣٤، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/ ١٣٧، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٢٩ وقال لا يصح، وأخرجه تمام الرازي في فوائده ١/ ٦٣ ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ٦٥، وذكر ابن القيم ان ابن عبدالبر صححه. انظر الروح لان القيم ص٨

(٢) (ب): النبي.

(٣) له: ليست في (ب).

(٤) تعالى: ليست في (أ).

(٥) ب: والله تعالى يرحم هذا بدعاء هذا وإحسانه إليه ويثيب هذا على عمله.

(٦) قد: ليس في (ب).

(٧) (ب): ينتفع به من بعده.

(٨) رواه مسلم في كتاب الوصية ٣/ ١٢٥٥.



فصــل

وأما من يأتي إلى قبر نبي، أو رجل[1] صالح، أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي، أو رجل صالح وليس كذلك، ويسأله ويستنجده، فهذا على ثلاث درجات:

سؤال الميت ما لا يقدر عليه إلا الله شرك

أحدها[2]: أن يسأل حاجته مثل أن يسأله أن يزيل مرضه، أو مرض دوابه، أو يقضي دينه [(3)أو ينتقم له من عدوه، أو يعافي نفسه، وأهله، ودوابه(3)] ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى[4] فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب منه[5] صاحبه، فإن تاب وإلا قتل.

إن قال أتوسل إلى الله بالميت كما يتوسل إلى السلطان بخواصه

وإن قال: أنا أسأله لكونه[6] أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور، ولأني[7] أتوسل إلى الله به كما يتوسل إلى السلطان بخواصه، وأعوانه، فهذه[8] من أفعال المشركين والنصارى؛ فإنهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم. وكذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا: ﴿**ما نعبدهم إلا**[9] **ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ [الزمر/ ٣] وقال سبحانه وتعالى: ﴿**أم**

---

(١) رجل: ليست في (ب).

(٢) (ب): إحداها.

(٣-٣) ما بين القوسين ليس في (أ).

(٤) (ب): عز وجل.

(٥) منه: ليست في (ب).

(٦) (أ) بكونه.

(٧) (ب): لأني.

(٨) (ب): فهذا.

(٩) (أ): إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى.

/ ٥ **اتخـذوا من دون الله شفـعاء قل أولو كـانوا لا يملكون شيـئاً ولا يعـقلون قل لله الشفـاعة جـميعـاً له ملك السمـوات والأرض ثم إليه ترجـعون﴾** [الزمر/ ٤٣ ـ ٤٤] وقال تعالى: ﴿**ما لكم من دونه من ولي ولا شـفيع أفلا تتـذكرون**﴾ [السجدة/ ٤].
وقال: ﴿**من ذا الذي يشـفع عنده إلا بإذنه**﴾ [البـقرة/ ٢٥٥]. فبين الفـرق بينه وبين خلقه، فـإن من عادة الناس أن يستشـفعوا[(١)] إلى الكبير من كـبرائهم بمن يكرم عليه، فيسأله ذلك الشفيع[(٢)] فيقضي حاجته إما رغـبة أو رهبة، وإما حياء وإما مودة، وإما غير ذلك، والله سبحانه لا يشفع أحد عنده[(٣)] حتي يأذن هو للشافع فلا يفعـل إلا ما يشاء[(٤)]. وشفاعـة الشافع من إذنه، فالأمر كله لـه، ولهذا قال النبي[(٥)] ﷺ في الحـديث المتـفق عليـه عن أبي هريرة رضي اللـه عنه عن النبي ﷺ[(٦)] أنه قال: «لا يقولن[(٧)] أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له»[(٨)] فبين أن الرب سبحانه[(٩)] يفعل ما يشاء[(١٠)] لا يكرهه أحد على ما يختاره[(١١)] كما قد يكره الشافع المشفوع إليه،

---

(١) (أ): يستشفعون.
(٢) (أ): ليشفع.
(٣) (ب): عنده أحد.
(٤) (ب): شاء.
(٥) النبي: ليست في (أ).
(٦) عن النبي ﷺ ليست في (ب).
(٧) (أ): لا يقول.
(٨) رواه البخـاري في كتاب الدعـوات، باب ليعزم المسـألة فإنه لا مكره له ٧/ ١٥٣، ومسلم في كـتاب الذكر والدعاء ٤/ ٢٠٦٣.
(٩) سبحانه: ليست في (أ).
(١٠) (أ): لا يفعل إلا ما يشاء.
(١١) (ب): ما اختاره

وكما يكره السائل المسؤول[1] إذا ألح[2] عليه وآذاه بالمسألة، فالرغبة يجب أن تكون إليه، كما قال تعالى[3] ﴿**فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب**﴾ [الشرح/ ٧ـ٨]، والرهبة تكون منه[4] كما قال[5] تعالى ﴿**فإياي فارهبون**﴾ [النحل/ ٥١] وقال تعالى[6] ﴿**فلا تخشوا الناس واخشون**﴾[7] [المائدة/ ٤٤].

وقد أمرنا أن نصلي على النبي ﷺ في الدعاء، وجعل ذلك من أسباب إجابة دعائنا[8] وقول كثير من الضلال: هذا أقرب إلي الله[9] مني. وأنا بعيد من الله، لا يمكنني[10] أن أدعوه إلا بهذه الواسطة ونحو ذلك، هو[11] من أقوال المشركين، فإن الله تعالى يقول: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**﴾ [البقرة/ ١٨٦]، وقد روى أن الصحابة قالوا يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه، فأنزل الله هذه الآية[12].

---

(١) (أ): للمسؤل.

(٢) (أ): إذ لح.

(٣) تعالى: ليست في (أ).

(٤) (ب): من الله تعالى.

(٥) (أ): قال، بدل كما قال تعالى.

(٦) تعالى: ليست في (أ).

(٧) (أ): ولا تخشوا الناس واخشوني، وهو خطأ.

(٨) انظر بعض ما جاء في ذلك في سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب ٦٦، ٥/ ١٧٩ـ١٨٠، وصحيح الترمذي ٣/ ١٦٣ـ١٦٤، وجلاء الأفهام لابن القيم ص١٦١، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٥/ ٥٤ ـ ٥٨

(٩) إلى الله: ليست في (أ).

(١٠) (أ): لا يمكنه.

(١١) هو: ليس في (ب).

(١٢) رواه ابن جرير في تفسيره ٣/ ٤٨١، وابن أبي حاتم في تفسيره، ١/ ٣١٤، وعزاه السيوطي إلى=

وفي الصحيح، أنهم كانوا في سفر وكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير[1] فقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس[2] اربَعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً،[3] إنما تدعون سميعاً قريباً، إن الذي[4] تدعونه أقرب إلى[5] أحدكم من عنق راحلته»[6].

مناقشة من يدعو غير الله

وقد أمر الله تعالى[7] العباد كلهم بالصلاة له[8] ومناجاته، وأمر كلاً منهم أن يقول: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ [الفاتحة/٥]. وقد أخبر عن المشركين أنهم قالوا: ﴿**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**﴾ [الزمر/٣].

ثم يقال لهذا المشرك: أنت إذا دعوت هذا، فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك، وأقدر[9] على عطاء[10] سؤالك، أو أرحم بك من ربك[11]، فهذا جهل

= البغوي في معجمه، وأبي الشيخ، وابن مردويه كما في الدر المنثور ١/ ١٩٤، وقد ضعف إسناده أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ٣/ ٤٨١.

(١) (أ): بالتلبية.

(٢) يا أيها الناس: ليست في (أ).

(٣) (ب): بل.

(٤) (أ): الذين.

(٥) (أ): لأحدكم.

(٦) رواه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٥/ ٧٥، دون قوله: «إن الذين تدعونه..» ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ٤/ ٢٠٧٦ ـ ٢٠٧٧.

(٧) تعالى: ليست في (أ).

(٨) له: ليست في (أ).

(٩) (أ): ويقدر.

(١٠) عطاء: ليست في((أ).

(١١) من ربك: ليست في (ب).

وضلال، وكفر، وإن كنت تعلم أن الله أعلم، وأقدر، وأرحم، فلماذا[1] عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره، ألا تسمع[2] إلى ما خرجه البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي[3] ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها[4] كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر[5] فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل[6]: اللهم إني استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري، فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني[7] به» قال: ويسمي حاجته[8].

فأمر[9] العبد أن يقول: استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك[10]، وأعلى درجة عند

---

(١) (ب): فلم.

(٢) (أ): تستمع.

(٣) (ب): رسول الله.

(٤) كلها: ليست في (أ) ولا (ب). وأثبتها موافقة لرواية الحديث.

(٥) (ب): بأمر.

(٦) (أ): فليقل.

(٧) (ب): أرضني.

(٨) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ٧/ ١٦٢، وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: «قل هو القادر» ٨/ ١٦٨.

(٩) (ب): أمر.

(١٠) (أ): مني.

الله منك[1] فهـذا حق، لكن كلمة حق أريـد بها[2] باطل؛ فإنه إذا كـان أقرب منك، وأعلى درجة منك فـإنما معناه أن يثيبه ويعطيـه، أكثر[3] مما يعطيك، ليس معناه أنك إذا دعوته[4] كان الله يقضي حاجته أعـظم مما يقضيها إذا دعوت أنت الله تعالى[5]، فإنك إن كنت مستحـقاً للعقاب ورد الله دعاءك[6] مثلاً[7] لما فيه من العدوان، فالنبـي، والصالح، لا يعين على ما يكرهه الله، ولا يسعى فـيما يبغضه الله، وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول منه[8].

/٦

القسم الثاني أن يطلب من الميت أن يدعو له

وإن قلت / هذا إذا دعـا الله أجاب دعـاءه أعظم مما يجيـبه إذا دعـوته أنا[9]، فهذا هو القسم الثـاني. وهو ألا تطلب منه الفعل، ولا تدعوه، ولكن تطلب أن يدعو لك. كما تقول للحي ادع لي، وكمـا كان الصحابة رضوان الله عليهم[10] يطلبون من النبي ﷺ الدعاء، فهذا مشروع في الحي كما تقدم، وأما الميت من الأنبيـاء والصالحين وغـيرهم، فلـم يشرع لنا أن نقـول ادع لـنا، ولا اسأل لنا ربـك ولا نحو ذلك[11]، لم يفعل هذا أحد من الصـحابة والتابعين، ولا أمر به

(١) (أ): متى.

(٢) (أ): به.

(٣) (أ): لكن.

(٤) (أ): دعيته.

(٥) تعالى: ليست في (أ).

(٦) دعاءك: غير ظاهرة في (أ)، وهكذا استظهرتها، وفي (ب): ورد الدعاء.

(٧) مثلاً: ليست في (أ).

(٨) منه: ليست في (ب).

(٩) أنا: ليست في (ب).

(١٠) رضوان الله عليهم: ليست في (أ).

(١١) ولا نحو ذلك: ليست في (ب).

أحد من الأئمة، ولا ورد في[1] ذلك حديث، بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لما أجدبوا زمن عمر رضي الله عنه[2] استسقى عمر[3] بالعباس فقال[4]: "اللهم إنا كنا إذا[5] أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" فيسقون. ولم يجيئوا إلى قبر النبي ﷺ قائلين يا رسول الله ادع الله[6] لنا، واستسق لنا، ونحن نشتكي إليك ما أصابنا[7] ونحو ذلك[8]، لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط، بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، بل كانوا إذا جاؤا إلى عند قبر النبي ﷺ يسلمون عليه ثم[9] إذا[10] أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف[11] بل ينحرفون، ويستقبلون القبلة، ويدعون الله وحده لا شريك له، كما يدعونه في سائر البقاع، وذلك أن في الموطأ وغيره عنه ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[12]. وفي السنن عنه أنه قال: «لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا

لم يأت الصحابة رضي الله عنهم إلى قبر النبي ﷺ لدعائه بل للسلام

(١) (ب): فيه.

(٢) رضي الله عنه: ليست في (أ).

(٣) عمر: ليست في (ب).

(٤) (ب): وقال.

(٥) إذا: ليست في (أ).

(٦) لفظ الجلالة ليست في (أ).

(٧) (ب): نشكوا إليك مما أصابنا.

(٨) (أ): ونحوها.

(٩) ثم: ليست في (ب).

(١٠) (ب): فإذا.

(١١) الشريف: ليست في (أ).

(١٢) رواه مالك في الموطأ مرسلاً عن عطاء بن يسار، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة: ص١٢٤، ورواه أحمد عن أبي هريرة بلفظ «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، لعن الله قوماً اتخذوا =

عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»[1]. وفي الصحيح عنه أنه قال في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليـهود والنصارى اتخـذوا قبور أنبـيائهم مسـاجد» يحذر ما فعلوا، فقالت[2] عائشة رضي الله عنها وعن أبويها[3] ولولا ذلك لأبرز قبره، لكن[4] كره[5] أن يتخذ مسجداً[6].

وفي صحـيح مسلم عنه صلى الله علـيه وآله وسلم[7] أنه قال قـبل أن يموت بخمس: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبـور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجـد فإني أنهاكم عن ذلك»[8]. وفي سنن أبي داود عنه أنه قال: «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»[9].

= قبور أنبيائهم مساجد» ٢/٢٤٦، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ١٣/٨٦.

(١) رواه أحـمـد، ٢/٣٦٧، ورواه أبوداود في كـتـاب المناسك، بـاب زيارة القـبـور ٢/٢١٨ بلفظ «لا تجعلوا..» وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/١٢١١.

(٢) (ب): قالت.

(٣) رضي الله عنهما وعن أبويها: ليست في (أ).

(٤) (ب): ولكن.

(٥) في رواية الصحيحين [خشي] بدل كره.

(٦) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قـبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ٢/١٠٦ ومسلم في كتاب المساجد ١/٣٧٦.

(٧) صلي الله عليه وآله وسلم: ليست في: (أ).

(٨) رواه مسلم بنحوه في كتاب المساجد ١/٣٧٧.

(٩) رواه أبوداود في كـتاب الجنائز، باب في زيارة النـساء القـبور ٣/٢١٨ ولفظه «لعن رسـول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» كما رواه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهيـة أن يتخذ على القـبر مسـجداً ١/٢٠١، والنسائي في كـتاب الجنائز، باب التـغليظ في اتخاذ السرج على القبور ٤/٩٥، وأحمد ١/٢٢٩، ٢٨٧، ٣٢٤، والحديث ضعفه الألباني كما في ضعيف أبي داود ص٣٢٦ وضعيف الترمذي ص٣٥.

لا تبنى المساجد على القبور ولا ينذر لقبر

ولهذا قال علماؤنا لا يجوز[1] بناء المسجد على القبور، وقالوا: إنه لا يجوز أن ينذر لقبر، ولا للمجاورين عند القبر شيئاً من الأشياء لا من درهم ولا زيت، ولا شمع، ولا حيوان[2]، ولا غير ذلك، بل ذلك[3] كله نذر معصية. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»[4]. واختلف العلماء هل على الناذر كفارة يمين على قولين. ولهذا لم يقل أحد من أئمتنا المسلمين[5] إن الصلاة عند القبور[6] في مشاهد[7] القبور مستحبة، أو فيها فضيلة، ولا أن الصلاة هناك والدعاء أفضل من الصلاة في غير[8] تلك البقعة والدعاء، بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد والبيوت أفضل من الصلاة عند القبور، قبور[9] الأنبياء والصالحين سواء سميت مشاهد أو لم تسم.

الفرق بين المساجد والمشاهد

وقد شرع الله ورسوله في المساجد دون المشاهد أشياء: فقال تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها**﴾ [البقرة/ ١١٤] ولم يقل المشاهد.

---

(١) (أ): زيادة: عند القبر.

(٢) (ب): ولا من زيت ولا من شمع ولا من حيوان.

(٣) بل ذلك: ليست في (ب).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية ٧/ ٢٣٤.

(٥) (ب): أئمة السلف.

(٦) عند القبور : ليست في (أ).

(٧) في الأصل: مشاهدة.

(٨) في غير: ليست في (أ).

(٩) قبور: ليست في (أ).

وقال تعالى: ﴿**وأنتم عاكفون في المساجد**﴾ [البقرة/١٨٧] ولم يقل المشاهد، وقال تعالى: ﴿**قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد**﴾[الأعراف/٢٩] وقال تعالى: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**﴾ [التوبة/١٨] وقال تعالى: ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾ [الجن/١٨].

وقال النبي[١] ﷺ: «صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين ضعفاً»[٢] وقال النبي[١] ﷺ: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»[٣].

وأما القبور فقد ورد نهيه صلى الله عليه وآله وسلم[٤] عن اتخاذها مساجد، ولعن الله[٥] من يفعل ذلك. وذكره غير واحد من الصحابة والتابعين [كما ذكره البخاري في صحيحه][٦] والطبري[٧] وغيره في تفاسيرهم [وذكره وثيمة[٨] وغيره][٩] في

(١) النبي: ليست في (ب).

(٢) رواه بنحوه البخاري في كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة ١/١٥٨، ومسلم في كتاب المساجد ١/ ٤٥٠.

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد ١/ ٣٧٨، ورواه البخاري في كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً ١/ ١١٦ ولفظه «بنى الله له مثله في الجنة».

(٤) صلى الله عليه وآله وسلم ليست في (أ).

(٥) لفظ الجلالة ليست في (ب).

(٦) ما بين القوسين غير واضح في (أ).

(٧) (ب): الطبراني.

(٨) جاء في هدية العارفين: «أبوزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الفارسي، المعروف بالوشاء الفسوى، نزيل مصر المتوفى بها سنة ٢٣٧ صنف كتاب الردة، ذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي ﷺ»، انظر هدية العارفين ٢/ ٤٩٩. وذكر ابن كثير: «عمارة بن وثيمة بن موسى أبورفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنن ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره» البداية والنهاية ١١/ ٩٦.

(٩) ما بين القوسين غير واضح في (أ).

/٧ قصص الأنبياء [في قوله تعالى][1] / ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ [نوح/٢٣] قالوا: هذه أسماء قوم صالحين كانوا في[2] قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم طال عليهم الأمد فاتخذوا تماثيلهم أصناماً.

وكان العكوف على القبور، والتمسح بها، وتقبيلها، والدعاء عندها وفيها، ونحو ذلك هو أصل الشرك، وعبادة الأوثان، ولهذا قال النبي ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد».

التعلق بالقبور هو أصل الشرك

ولهذا[3] اتفق[4] العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ، أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين من[5] الصحابة وأهل البيت وغيرهم، فإنه[6] لا يتمسح به ولا يقبله، بل ليس في الدنيا من الجمادات[7] ما يشرع تقبيله[8] إلا الحجر الأسود. وقد ثبت في الصحيحين أن عمر بن الخطاب[9] رضي الله عنه[10] قال: "والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي[11] ﷺ يقبلك ما قبلتك"[12].

(١) ما بين القوسين غير واضح في((أ).

(٢) (ب): من

(٣)ولهذا: ليست في (ب).

(٤) (ب): واتفق

(٥) من: ليست في (ب).

(٦) (ب): أنه.

(٧) من الجمادات: ليست في (أ).

(٨) (ب): تقبيلها.

(٩) ابن الخطاب: ليست في (ب).

(١٠) رضي الله عنه: ليست في (أ).

(١١) (ب): رسول الله.

(١٢) رواه البخاري في كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود ٢/ ١٦٠ ومسلم في كتاب الحج ٢/ ٩٢٥.

ولهذا لا[1] يسن باتفاق الأئمة أن يقبل الرجل و[2]يستلم ركني[3] البيت اللذين[4] يليان الحجر، ولا جدران البيت، ولا مقام إبراهيم، ولا صخرة بيت المقدس، ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين. حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر سيدنا[5] رسول الله ﷺ لما كان موجوداً، فكرهه مالك وغيره، لأنه بدعة[6]، وذكر مالك أنه[7] لما رأى عطاء فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم، ورخص فيه أحمد وغيره، لأن ابن عمر رضي الله عنهما[8] فعله.

حكم التمسح بقبر النبي ﷺ وتقبيله

وأما التمسح بقبر النبي ﷺ وتقبيله، فكلهم كره ذلك ونهى عنه، وذلك أنهم[9] علموا ما قصده النبي ﷺ من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد، وإخلاص الدين لله رب العالمين، وهذا مما يظهر به الفرق[10] بين سؤال النبي ﷺ والرجل الصالح في حياته، وبين سؤاله بعد موته، وفي مغيبه؛ وذلك أنه في حياته لا يعبده أحد بحضوره، فإذا كان الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه[11] والصالحون[12] أحياء[13] لا يتركون أحداً يشرك بهم بحضورهم، بل ينهونهم عن

الفرق بين سؤال الشخص في حياته وبعد موته

(١) لا: ليست في (أ).

(٢) (ب): أو.

(٣) (أ): ركن.

(٤) (أ): الذي.

(٥) سيدنا: ليست في (أ).

(٦) (أ): لا بدعة.

(٧) (ب): وذكر أن مالكاً.

(٨) رضي الله عنهما: ليست في (أ).

(٩) (ب): لأنهم.

(١٠) (ب): وهذا ما يظهر الفرق بين.

(١١) وسلامه: ليست في (ب).

(١٢) (أ): والصالحين.

(١٣) أحياء: ليست في (أ).

ذلك، ويعاقبونهم عليه، ولهذا قال المسيح عليه السلام[1] ﴿**ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد**﴾ [المائدة/ ١١٧]

الأنبياء والصالحون لا يدعون أحداً يشرك بهم بحضورهم بخلاف من يبغون العلو في الأرض

وقال رجل للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت[2] فقال: «أجعلتني لله نداً قل[3] ما شاء الله وحده»[4] وقال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد»[5]، ولما قالت الجويرية[6] وفينا نبي الله[7] يعلم ما في غد. قال: «دعي هذا وقولي[8] بالذي كنت تقولين»[9] وقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى[10] ابن مريم فإنما[11] أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله»[12].

(١) عليه السلام: ليست في (أ).

(٢) (أ): وقالوا للنبي ﷺ لمن قال له ما شاء الله وشئت.

(٣) قل: ليست في (ب).

(٤) رواه بنحوه أحمد ١/ ٢٨٣ والطبراني في الكبير ١٢/ ٢٤٤ وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ٤/ ١٩٣، برقم ٢٥٦١.

(٥) رواه بنحوه ابن ماجه في كتاب الكفارات، باب النهي عن أن يقال ما شاء الله وشئت ١/ ٦٨٥، وأحمد ٥/ ٧٢، ٣٩٣، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١/ ٣٦٢، كما رواه أبوداود في كتاب الأدب، باب لا يقال خبثت نفسي، ٤/ ٢٩٥ بلفظ «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان» والإمام أحمد ٥/ ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨، والبيهقي في كتاب الجمعة، باب ما يكره من الكلام في الخطبة ٣/ ٢١٦. وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/ ١٢٣٤.

(٦) (أ): قال الجورية.

(٧) (ب): رسول الله.

(٨) (أ). قولي غيره، بدل: وقولي بالذي كنت تقولين.

(٩) رواه بنحوه الترمذي في كتاب النكاح، باب إعلان النكاح ٢/ ٢٧٦، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١/ ٣١٦، كما رواه ابن ماجة في كتاب النكاح، باب الغناء والدف ١/ ٦١١ ولفظه «أما هذا فلا تقولوه، ما يعلم ما في غد إلا الله».

(١٠) عيسى: ليست في (ب).

(١١) (ب): إنما.

(١٢) رواه البخاري بلفظ «فإنما أنا عبده» في كتاب الأنبياء، باب «واذكر في الكتاب مريم» ٤/ ١٤٢.

ولما صلوا[١] خلفه قياماً قال: «لا تعظموني كما يعظم[٢] الأعاجم بعضهم بعضاً[٣]» وقال أنس رضي الله عنه[٤] لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون[٥] من كراهته لذلك[٦].

ولما سجد له معاذ نهاه وقال: «إنه لا يصلح السجود إلا لله رب العالمين[٧] ولو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها»[٨]

ولما أتي علي بالزنادقة الذين غلوا، واعتقدوا فيه الإلهية أمر بتحريقهم بالنار[٩]، فهذا شأن أنبياء الله وأوليائه، وإنما يقر على الغلو فيه وتعظيمه بغير

---

(١) (ب): صفوا.

(٢) (ب): تعظم.

(٣) رواه بنحوه أبوداود في كتاب الأدب باب في قيام الرجل للرجل ٤/٣٥٨، وأحمد ٥/ ٢٥٣، ٢٥٦. وقد حسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٤٣١، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٣٥١، وضعيف أبي داود ص٥١٥ ـ ٥١٦. وقد جاءت رواية بهذا المعنى في صحيح مسلم، كتاب الصلاة ١/ ٣٠٩.

(٤) رضي الله عنه: ليست في (ب).

(٥) (أ): يعلموا.

(٦) رواه الترمذي في أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل ٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/ ٣٥٦، كما رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ١٣٢ والبخاري في الأدب المفرد، باب قيام الرجل لأخيه ص١٣٨.

(٧) رب العالمين: ليست في (ب).

(٨) رواه ابن ماجه في كتاب النكاح باب حق الزوج على المرأة ١/ ٥٩٥ وأحمد ٤/ ٣٨١ والحاكم في مستدركه، كتاب البر والصلة ٤/ ١٧٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقال الألباني عنه «حسن صحيح» انظر صحيح ابن ماجه ١/ ٣١٢.

(٩) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة ٨/ ٥٠.

حق من يريد علواً في الأرض وفساداً كفرعـون ونحوه، ومشايخ الضلالة[1] الذين غرضهم العلو في الأرض والفساد، والفـتنة بالأنبياء والصالحين، واتخاذهم أرباباً، والاشراك بهم مما يحصل في مغيبهم، وفي مماتهم، كما أشرك بالمسيح وعزير فهذا مما يبين الفرق بين سؤال النبي[2] صلى الله عليه وآله وسلم[3] والصالح في حياته وحضوره[4]وبين سؤاله في مماته ومغيبه. ولهذا[5] لم يكن أحد من سلف الأمة لا في عصر الصـحابة، ولا التابعين، ولا تابع[6] التابعين يتحرون[7] الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين[8]، ولا يسألونهم[9] ولا يستغيثون بهم لا في مغيبهم، ولا عند قـبورهم[10]. وكذلك العكوف. ومن أعـظم الشرك أن يستـغيث الرجل برجل[11] ميت[12] أوغائب[13] كمـا ذكره السائل، ويسـتغيث بـه عند المصائب: يقول:[14] يا سيدي فـلان كأنه يطلب/ منه إزالة ضرره[15]، أو جلب نفعه وهذا

لم يكن أحد من سلف الأمة يتحرى الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين ولا يستغيث بهم

/٨

(١) (ب): الضلال.

(٢) (أ): السؤال للنبي.

(٣) صلى الله عليه وآله وسلم ليست في (أ).

(٤) (أ): بحضوره..

(٥) لهذا: ليست في (ب).

(٦) (ب): تابعي.

(٧) (أ): يتخيرون.

(٨) والصالحين: ليست في (ب).

(٩) (ب): ويسألونهم.

(١٠) ولا عند قبورهم مكررة في (أ).

(١١) برجل: ليست في (ب).

(١٢) (ب): بميت.

(١٣) (أ): الغائب.

(١٤) يقول: ليست في (أ).

(١٥) (ب): ضره.

حال النصارى في المسيح وأمه. وأحبارهم، ورهبانهم ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد ﷺ وأعلم الناس بحقه وقدره[1] أصحابه، ولم يكونوا يفعلون[2] شيئاً من ذلك لا في مغيبه، ولا بعد مماته، وهؤلاء المشركون يضمون إلى الشرك الكذب، فإن الكذب مقرون بالشرك وقد[3] قال تعالى: ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان**[4] **واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به**﴾ [الحج/ ٣٠ ـ ٣١] وقال النبي ﷺ: «عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ـ مرتين أو ثلاثاً»[5] وقال تعالى: ﴿**إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين**﴾ [الأعراف/ ١٥٢].

وقال الخليل عليه السلام[6] ﴿**أإفكاً آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين**﴾ [الصافات/ ٨٦ ـ ٨٧].

فمن كذبهم أن أحدهم يقول عن[7] شيخه: إن المريد إذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق، وانكشف غطاؤه[8] رده عليه، وأن الشيخ إن[9] لم يكن كذلك لم يكن

---

(١) (ب): بقدره وحقه.

(٢) (أ): يفعلوا.

(٣) قد: ليست في (أ).

(٤) فاجتنبوا الرجس من الأوثان: ليست في (أ).

(٥) رواه أبوداود في كتاب الأقضية، باب في شهادة الزور ٣/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦، والترمذي في أبواب الشهادات ٣/ ٣٧٥، وابن ماجه في كتاب الأحكام، باب شهادة الزور، وأحمد ٤/ ١٧٨، ٢٣٣، ٣٢١، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص١٨٣.

(٦) عليه السلام: ليست في (أ).

(٧) (أ): عند.

(٨) (أ): غطا.

(٩) (أ): وأنه أي شيخ.

شيخاً، وقد تغويهم الشياطين كما تغوي عباد الأصنام، كما كان[١] يجري للعرب[٢] في أصنامها[٣]، ولعباد الكواكب وطلاسمها من أهل[٤] الشرك والسحر كما يجري للترك[٥] والهنود[٦] والسودان وغيرهم من أصناف المشركين من إغواء الشياطين لهم[٧] ومخاطبتهم ونحو ذلك، فكثير من هؤلاء قد يجري له نوع من ذلك، لا سيما عند سماع المكاء والتصدية[٨] فإن الشياطين قد تنزل عليهم، وقد يصيب أحدهم كما يصيب المصروع من الإرغاء والإزباد والصياح المنكر وتكلمه[٩] بما لا يعقل هو والحاضرون وأمثال ذلك مما يمكن وقوعه في هؤلاء الضالين[١٠]

القسم الثالث التوسل بجاه الأنبياء والصالحين وبركتهم

وأما القسم الثالث: وهو أن يقول: اللهم بجاه فلان عندك أو ببركة فلان عندك[١١]. أو بحرمة فلان عندك، افعل لي[١٢] كذا وكذا فهذا يفعله كثير من الناس، لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا

---

(١) كان: ليست في (أ).

(٢) (ب): في العرب.

(٣) (ب): أصنامهم.

(٤) أهل: ليست في (ب).

(٥) (ب): للتتار.

(٦) (أ): والهمد، (ب). والهند.

(٧) لهم: ليست في (ب).

(٨) (أ): المكاره والقصد به. وهو تحريف.

(٩) (ب): ويكلمه.

(١٠) (أ): الصالحين.

(١١) عندك ليست في (ب).

(١٢) (ب): بي.

يدعون[1] بمثل هذا الدعاء، ولم يبلغني عن أحد من العلماء في ذلك ما أحكيه إلا ما رأيته[2] في فتاوى الفقيه أبي محمد بن عبدالسلام فإنه أفتى بأنه[3] لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك إلا للنبي ﷺ، إن صح الحديث في النبي ﷺ[4]، ومعنى هذا الاستثناء أنه[5] قد روى النسائي والترمذي وغيرهما أن النبي ﷺ علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول: «اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها لي اللهم فشفعه في»[6] فإن هذا الحديث قد استدل به طائفة على جواز التوسل بالنبي ﷺ في حياته وبعد مماته، قالوا: وليس في التوسل به[7] دعاء للمخلوق[8]، ولا استغاثة بالمخلوق، وإنما هو دعاء واستغاثة بالله[9]، لكن فيه

بعض حجج المجيزين للتوسل بالأموات

(١) (أ): يدعوا.

(٢) (ب): رأيت.

(٣) (ب): أنه.

(٤) يقول العز بن عبدالسلام في فتاويه: «وهذا الحديث إن صح فينبغي أن يكون مقصوراً على رسول الله ﷺ، لأنه سيد ولد آدم» فتاوى العز بن عبدالسلام، ص١٢٦ ـ ١٢٧.

(٥) (ب): الاستفتاء. بدل: هذا الاستثناء أنه.

(٦) رواه الترمذي بنحوه في كتاب الدعوات، أحاديث شتى من أبواب الدعاء ٥/ ٢٢٩ ولفظه. «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه فيَّ» وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب، كما رواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في صلاة الحاجة ١/ ٤٤١ وأحمد ٤/ ١٣٨، والحاكم في مستدركه في كتاب الدعاء ١/ ٥١٩، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣

(٧) به: ليست في (ب).

(٨) (ب): المخلوقين.

(٩) (أ): به.

سؤال بجاهه، كما في سنن ابن ماجه عن النبي ﷺ أنه ذكر في دعاء الخارج إلى الصلاة[1] ان يقول: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك. وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك[2] وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[3]. وقالوا ففي هذا الحديث أنه سأل بحق السائلين عليه، وبحق ممشاه إلى الصلاة[4] والله تعالى قد جعل على نفسه حقاً، قال الله تعالى: ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾ [الروم/ ٤٧] ونحو قوله تعالى[5] ﴿**كان على ربك وعداً مسؤولاً**﴾ [الفرقان ١٦] وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له: يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد[6] أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً. أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ فإن حقهم عليه أن لا يعذبهم»[7] وقد جاء في غير[8] حديث: كان حقاً على الله[9] كذا وكذا، كقوله: «من شرب الخمر لم تقبل له

---

(١) (ب): للصلاة.

(٢) (أ): سخطه.

(٣) رواه ابن ماجه في كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة ١/ ٢٥٦ وأحمد ٣/ ٢١ وضعفه شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ١/ ٢٨٨ ضمن مجموع الفتاوى، كما ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٣٤ ـ ٣٨.

(٤) (أ): ممشى الصلاة.

(٥) تعالى: ليست في (ب).

(٦) حق الله على العباد: ليست في (أ).

(٧) رواه بنحوه البخاري في كتاب التوحيد، الباب الأول، ٨/ ١٦٤، ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ٥٨.

(٨) غير: ليست في (أ).

(٩) لفظ الجلالة ليس في (أ).

صلاة أربعين يوماً، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد و[1]شربها في الثالثة و[2]الرابعة كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل يا رسول[3] الله وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار [في النار»[4]، وأمثال ذلك كثيرة][5].

جواب المانعين للتوسل بالأموات على حجج المجيزين لذلك وبيان التوسل المشروع

وقالت طائفة ليس في هذا/ الحديث[6] جواز التوسل به بعد مماته، وفي ٩/ مغيبه[7]، بل إنما فيه التوسل في حياته[8] بحضوره كما في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس فقال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا[9] فتسيقنا، وإنا[10] نتوسل إليك[11] بعم نبينا فاسقنا، فيسقون. وقد بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[12] أنهم كانوا يتوسلون به[13] في حياته فيسقون، وذلك التوسل به[14] أنهم كانوا يسألونه أن يدعو لهم

---

(١) (ب): فشربها.

(٢) (ب): أو.

(٣) يا رسول الله: ليست في (ب).

(٤) رواه بنحوه أبوداود في كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر ٣/ ٣٢٧، وابن ماجه في كتاب الأشربة، باب من شرب الخمر لم تقبل له صلاة ٢/ ١١٢٠ ـ ٢٢١، وأحمد ٢/ ٣٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/ ٢٤٢.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب).

(٦) الحديث: ليست في (ب).

(٧) (أ): في مماته وبعد مغيبه.

(٨) حياته: ليست في (أ).

(٩) (أ): بنبيك.

(١٠) (أ): فإنا.

(١١) إليك: ليست في (أ).

(١٢) رضي الله عنه: ليست في (أ).

(١٣) به: ليست في (أ).

(١٤) به: ليست في (أ).

الله[1]، فيدعو لهم ويدعون معه، فيتوسلون[2] بشفاعته ودعائه كما في الصحيحين[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه[4] أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بجوار دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال[5] يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل[[6]فادع الله سبحانه وتعالى أن يغيثنا، قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال: فطلعت[7] من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً، قال: ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائماً، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل][6] فادع الله[8] أن يمسكها عنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال اللهم[9] حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام، والضراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر. فقال: فأقلعت[10] وخرجنا نمشي

---

(١) (ب): ان يدعو الله لهم.

(٢) (ب): ويتوسلون.

(٣) (ب): في الصحيح.

(٤) رضي الله عنه: ليست في (أ).

(٥) (ب): فقال. بدل: ثم قال

(٦) [٦ـ٦] ما بين القوسين ليس في (ب).

(٧) في (أ): إلا وطلعت. وما أثبته هو رواية الصحيحين.

(٨) (ب): فادع الله لنا.

(٩) اللهم: ليست في (أ).

(١٠) (ب): وأقلعت.

في الشمس»[١]

ففي هذا الحديث أنه قال: ادع الله أن يمسكها عنا، وفي الصحيح أن عبدالله ابن عمر قال إني لأذكر قول أبي طالب فيه عليه الصلاة والسلام[٢]:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٣]

فهذا كان توسلهم به[٤] في الاستسقاء ونحوه، ولما مات توسلوا بالعباس رضي الله[٥]عنه كما كانوا يتوسلون به ويستسقون[٦]، ولم يتوسلوا[٧]به، وما كانوا[٨] يستسقون به بعد موته، ولا في مغيبه، ولا عند قبره، ولا عند قبر غيره.

وكذلك معاوية بن أبي سفيان استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي[٩] وقال: اللهم إنا نستشفع[١٠] إليك بخيارنا، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله فرفع يديه،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة ٢/ ١٧، ومسلم في كتاب صلاة الاستسقاء، ٢/ ٦١٢ ـ ٦١٤.

(٢) (ب): في رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم حيث يقول.

(٣) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ٢/ ١٥، والبيت المذكور من قصيدة لأبي طالب تربو على ثمانين بيتاً قالها لما تمالأت قريش على النبي ﷺ، ونفَّروا عنه من يريد الإسلام. انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٦ وفتح الباري ٢/ ٤٩٦.

(٤) به: ليست في (أ).

(٥) رضي الله عنه: ليست في (أ).

(٦) ويستسقون ليست في (أ).

(٧) ولم يتوسلوا به: ليست في (ب).

(٨) ما كانوا: ليست في (أ).

(٩) يزيد بن الأسود الجرشي، من سادة التابعين بالشام، أسلم في حياة النبي ﷺ وتوفي سنة ٧١هـ. انظر ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٣١٨، البداية والنهاية ٨/ ٣٢٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٦ ـ ١٣٧.

(١٠) (أ): نتشفع.

ودعا ودعوا فسقوا[1] ولذلك قال[2] العلماء يستحب أن يستسقى بأهل الصلاح والخير، فإذا كانوا من أهل بيت رسول الله ﷺ كان أحسن، ولم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته، ولا في مغيبه، ولا استحبوا ذلك، لا[3] في الاستسقاء، ولا في الاستنصار ولا غير ذلك من الأدعية. و«الدعاء مخ العبادة»[4] والعبادة مبناها على السنة والاتباع، لا على الأهواء والابتداع. وإنما يعبد الله بما شرع و[5]لا يعبد بالأهواء والبدع.

قال الله سبحانه وتعالى[6] **﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾** [الشورى/ ٢١] وقال تعالى: **﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾** [الأعراف/ ٥٥] وقال النبي ﷺ: «إنه[7] سيكون في هذه الأمة قوم[8]

---

(١) رواه اللالكائي، وفيه «قال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي، يايزيد ارفع يديك إلى الله عز وجل، فرفع يديه، ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس، وهب لها ريح، فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم» شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ كرامات الأولياء ـ ٩/ ٢١٥، وحدث نحو هذا ليزيد أيضاً مع الضحاك بن قيس. انظر المرجع نفسه ٩/ ٢١٤، وقال الحافظ بن حجر: «حديث أن معاوية استسقى بيزيد بن الأسود رواه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه بسند صحيح، ورواه أبوالقاسم اللالكائي في السنة في كرامات الأولياء منه، وروى ابن بشكوال من طريق ضمرة عن ابن أبي حملة قال: أصاب الناس قحط بدمشق، فخرج الضحاك ابن قيس يستسقي فقال: أين يزيد بن الأسود؟ فقام وعليه برنس، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أي رب إن عبادك تقربوا بي إليك فاسقهم، قال: فما انصرفوا إلا وهم يخوضون في الماء»، انظر تلخيص الحبير ٢/ ١٠٧. وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٨/ ٣٢٤

(٢) (أ): وكذلك قالت.

(٣) لا: ليست في (ب).

(٤) جاء هذا اللفظ في حديث رواه الترمذي في أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء ٢، ٥/ ١٢٥ وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص٤٤١.

(٥) الواو ليست في (ب).

(٦) (ب): قال تعالى.

(٧) (أ): إن.

(٨) قوم ليست في (أ).

حكم الاستغاثة بالشيوخ

يعتدون في الدعاء والطهور»[1]

وأما الرجل إذا أصابته نائبة، أو خاف شيئاً فاستغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع، فهذا من الشرك، وهو من جنس دين النصارى، فإن الله هو الذي يصيب بالرحمة[2]، ويكشف الضر، قال الله سبحانه وتعالى[3]: ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله**﴾ [يونس/ ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿**ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده**﴾ [فاطر/ ٢] قال تعالى: ﴿**قل أرأيتكم[4] إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون**﴾ [الأنعام/ ٤٠ ـ ٤١] وقال تعالى: ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً**﴾ [الإسراء/ ٥٦ ـ ٥٧] فبين أن من[5] يدعى من دون الله[6]: الملائكة والأنبياء وغيرهم، لا يملكون كشف/ الضر عنهم[7] ولا تحويلا فإذا[8] قال القائل[9] أنا[10] ادعو الشيخ ليكون

/١٠

(١) رواه أبوداود في كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء ١/ ٢٤ وأحمد ٤/ ٨٦، ٨٧، ٥/ ٥٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٤٧١.

(٢) (أ): الرحمة.

(٣) (ب): قال تعالى.

(٤) (أ): أرأيتم. وهو خطأ.

(٥) (أ): أنما.

(٦) دون الله: ليست في (ب).

(٧) (أ): عنكم.

(٨) (أ): وإذا.

(٩) (ب): قائل.

(١٠) أنا ليست في (أ).

شفيعاً لي[١] فهو من جنس دعاء النصارى لمريم والأحبار والرهبان.

ما يفعله المؤمن عند الكرب والفزع والهم

والمؤمن يرجو ربه ويخافه[٢] ويدعوه مخلصاً له الدين، وحق شيخه عليه[٣] أن يدعو له[٤] ويترحم عليه، فإن أعظم الخلق قدراً هو رسول الله ﷺ. وأصحابه أعلم الناس بأمره وقدره وأطوع الناس له، ولم يكن يأمر أحداً منهم عند الفزع والخوف أن يقول يا سيدي يا رسول الله، ولم يكونوا يفعلون ذلك لا في حياته ولا بعد مماته[٥]، بل كان يأمرهم بذكر الله، ودعائه، والصلاة والسلام عليه ﷺ. قال الله[٦] تعالى: ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**﴾[آل عمران/ ١٧٣ ـ ١٧٤].

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما[٧] أن هذه الكلمة قالها إبراهيم عليه السلام[٨] حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٩] ـ يعني وأصحابه ـ حين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم»[١٠]

(١) لي: ليست في (أ).
(٢) ويخافه: ليست في (أ).
(٣) عليه: ليست في (ب).
(٤) (أ): للشيخ.
(٥) (أ): لا في محياه ولا في مماته.
(٦) لفظ الجلالة ليس في (أ).
(٧) رضي الله عنهما: ليست في (أ).
(٨) عليه السلام ليست في (أ).
(٩) صلى الله عليه وآله وسلم: ليست في (أ).
(١٠) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب ١٣ «إن الناس قد جمعوا لكم» الآية ٥/ ١٧٢.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش الكريم لا إله إلا الله رب السموات ورب[1] الأرض ورب العرش العظيم»[2] وقد روي أنه علم نحو هذا الدعاء بعض أهل بيته[3]، وفي السنن أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك، أستغيث»[4] وروي أنه علم ابنته فاطمة أن تقول «يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك»[5].

(١) رب: ليست في (ب).

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب ٧/ ١٥٤ ومسلم في كتاب الذكر والدعاء ٤/ ٢٠٩٣.

(٣) يشير الشيخ - رحمه الله - إلى الكلمات التي علمها رسول الله ﷺ عليا ليقولها عند الكرب وهي: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله، وتبارك الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين». رواه أحمد ١/ ٩١، ٩٤، والحاكم في كتاب الدعاء ١/ ٥٠٨، ٥٠٩، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه. كما رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول عند الكرب إذا نزل به ص٤٠٤ - ٤١٢ ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا نزل به كرب أو شدة ص١٦٦، وصححه الحافظ ابن حجر كما ذكر ذلك ابن علان في الفتوحات الربانية ٤/ ٧.

(٤) رواه الترمذي في أبواب الدعوات، باب ٩٩، ٥/ ٢٠١ وقال حديث غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ١٧٢

(٥) رواه النسائي بلفظ أخصر من هذا في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا أمسى ص١٧٨ - ١٧٩ وابن السني في عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا أصبح ص٢٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ص١٤٠، والحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء، ١/ ٥٤٥ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه، ورواه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٦٣٦ والخطيب البغدادي في تاريخه ٨/ ٤٨ وقال الهيثمي «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عثمان بن موهب وهو ثقة» مجمع الزوائد ١٠/ ١٢٠، وقال الحافظ بن حجر: «هذا حديث حسن غريب» نتائج الأفكار ٢/ ٣٨٥.

وفي مسند الإمام أحمد، وفي صحيح أبي حاتم ابن حبان[1] البستي عن ابن مسعود رضي الله عنه[2] عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أصاب عبداً قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن[3] عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو[4] أنزلته في كتابك أو[4] علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي. ونور صدري[5] وجلاء حزني وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وغمه، وأبدله مكانه فرجاً[6] قالوا[7]: «يا رسول الله أفلا نتعلمهن[8] قال: ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن[9]»[10]

---

(١) ابن حبان: ليست في (ب).

(٢) رضي الله عنه: ليست في (أ).

(٣) وابن عبد ك و: ليست في (أ).

(٤) أو: ليست في (أ).

(٥) (أ): بصرى: وقد جاء في رواية أحمد وابن حبان «ونور صدرى» وأما رواية «ونور بصرى» فهي عند ابن السني في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا أصابه هم أو حزن ص١٦٥، والحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء ١/ ٥٠٩.

(٦) (ب): فرحا.

(٧) (أ): قال.

(٨) (أ): نستعملهن.

(٩) (أ): يستعملهن.

(١٠) رواه بنحوه أحمد ١/ ٣٩١، ٤٥٢، وابن حبان كما في الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأدعية ٢/ ١٦٠، والحاكم في مستدركه، كتاب الدعاء ١/ ٥٠٩، وقال الهيثمي بعد أن عزاه لأحمد وأبي يعلي والبزار والطبراني: «رجال أحمد وأبي يعلي رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان» انظر مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٩، كما صححه ابن القيم في شفاء العليل ص٤٥٣، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١/ ٣٣٦ ـ ٣٤١ رقم ١٩٩.

و[١] قال لأمته «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله يخوف بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فأفزعوا إلى الصلاة، وذكر الله، والاستغفار»[٢]. فأمرهم عند الكسوف بالصلاة، والدعاء، والذكر، والعتق، والصدقة، ولم يأمرهم أن يدعوا مخلوقاً، ولا ملكاً، ولا نبياً، ولا غيرهم. ومثل هذا كثير في السنة، ولم يشرع للمسلمين عند الخوف إلا ما أمر الله به من دعاء الله، وذكر الله[٣] والاستغفار، والصلاة والصدقة، ونحو ذلك، فكيف يعدل المؤمن بالله ورسوله عما شرعه الله ورسوله إلى بدعة ما أنزل الله بها من سلطان تضاهي دين المشركين والنصارى وإن زعم أحد أن حاجته قضيت بمثل ذلك. وأنه مثل له شيخه ونحو ذلك، فعباد الكواكب، والأصنام، ونحوهم من أهل الشرك يجري لهم نحو هذا، كما قد تواتر ذلك عمن مضى من المشركين، وعن[٤] المشركين في هذا الزمان، ولولا[٥] ذلك ما عبدت الأصنام ونحوها، و[٦] قال الخليل عليه السلام: ﴿**واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من الناس**﴾ [إبراهيم ـ ٣٥ ـ ٣٦]، ويقال إن[٧] أول ما ظهر الشرك في أرض مكة بعد الخليل إبراهيم[٨] من جهة عمرو بن لحي

(١) الواو: ليست في (أ).

(٢) رواه البخاري في كتاب الكسوف، باب لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته ٢/ ٢٩ ـ ٣٠، وباب الذكر في الكسوف ٢/ ٣٠، ورواه مسلم في كتاب الكسوف، ٢/ ٦٢٨.

(٣) (ب): وذكره.

(٤) (أ): ومن.

(٥) (ب): فلولا.

(٦) الواو: ليست في (ب).

(٧) إن: ليست في (أ).

(٨) (ب): إبراهيم الخليل.

الخزاعي[١] الذي رآه[٢] النبي ﷺ يجر أمعاءه في النار وهو أول من سيب السوائب[٣] وغير دين إبراهيم، قالوا: إنه ورد الشام فوجد فيها أصناماً بالبلقاء يزعمون أنهم ينتفعون بها في جلب منافعهم، ودفع مضارهم، فنقلها إلى مكة، وسن للعرب الشرك. وعبادة الأصنام[٤] والأمور التي حرمها الله ورسوله من الشرك/ والسحر والقتل، والزنا، وشهادة الزور، وشرب الخمر، وغير ذلك من المحرمات. قد يكون للنفس فيها حظ مما تعده منفعة أو دفع مضرة، ولولا ذلك ما أقدمت النفوس على المحرمات التي لا خير فيها بحال، وإنما يوقع النفوس في المحرمات: الجهل، أو الحاجة[٥]. فأما العالم بقبح الشيء، والنهي عنه، فكيف يفعله والذين يفعلون هذه الأمور جميعها[٦] قد يكون عندهم جهل بما فيها[٧] من الفساد. وقد تكون[٨] بهم حاجة إليها، مثل الشهوة إليها، وقد يكون فيها من

١١/

(١) عمرو بن لحي بن قمعة بن خِندِف أبو خزاعة. كما ذكر ذلك رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري في كتاب المناقب، باب قصة خزاعة ٤/ ١٦٠.

(٢) (أ): قال فيه.

(٣) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب قصة خزاعة ٤/ ١٦٠ ولفظه: «رأيت عمرو بن لُحي يجر قُصبه في النار وكان أول من سيب السوائب»، كما رواه مسلم في كتاب الجنة وصفتها ٤/ ٢١٩٢ وقد فسر سعيد بن المسيب السائبة بأنها: التي كانوا يسيبونها لآلهتهم. انظر المرجعين السابقين والموضعين نفسيهما من البخاري ومسلم. وذكر الحافظ بن حجر عن أبي عبيدة قوله: «كانت السائبة من جميع الأنعام. وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء، ولا يركبها أحد. قال: وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل، كان الرجل ينذر إن بريء من مرضه أو قدم من سفره ليسيبين بعيراً» انظر فتح الباري ٨/ ٢٨٤.

(٤) انظر فتح الباري ٦/ ٥٤٩.

(٥) (أ): والحاجة.

(٦) (أ): جميعاً.

(٧) (أ) و(ب): فيه.

(٨) (أ): يكون.

الضرر أعظم مما فيها من اللذة، ولا يعلمون ذلك، لجهلهم. أو[1] تغلبهم أهواؤهم حتى يفعلوها والهوى الغالب[2] يجعل صاحبه كأنه لا يعلم من الحق شيئاً، فإن «حبك الشيء يعمي ويصم»[3]، ولهذا كان العالم من[4] يخشى الله[5] و[6] قال أبو العالية: سألت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم[7] عن قول الله عز وجل[8] ﴿إنما التوبة[9] على الله للذين يعملون السؤ بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾ الآية[10] [النساء/ ١٧] فقالوا: كل من عصى الله فهو جاهل[11]، وكل من تاب فقد تاب من قريب[12] وليس هذا موضع البسط لبيان[13] ما في المنهيات من المفاسد الغالبة، وفي المأمورات من المصالح الغالبة، بل يكفي المؤمن أن يعلم أن ما أمره[14] الله به فهو

ا أمر الله به فهو مصلحة حضة أو غالبة، ما نهى عنه فهو مفسدة حضة أو غالبة

(١) (أ): وتغلبهم.

(٢) (ب): غالباً.

(٣) جاء هذا في حديث مرفوع رواه أبوداود في كتاب الأدب، باب في الهوى ٤/ ٣٣٤، والإمام أحمد ٥/ ١٩٤، ٦/ ٤٥٠ وهو حديث ضعيف، انظر المغني عن حمل الأسفار للعراقي رقم ٢٦٣٦، ٢/ ٧٢٠، وضعيف سنن أبي داود للألباني ص٥٠٧.

(٤) من: ليست في (ب).

(٥) قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر/ ٢٨]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إنما العالم من يخشى الله» ذكره ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٥.

(٦) الواو: ليست في (أ).

(٧) صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ليست في (أ).

(٨) (أ): عن قوله

(٩) (أ): ﴿إنما التوبة للذين﴾ الآية وهو خطأ.

(١٠) قوله: الآية: ليست في (أ)

(١١) رواه ابن جرير في تفسيره ٣/ ٢٩٨ ولفظه: إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون: «كل ذنب أصابه عبد فهو بجهالة» ونسبه في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر، انظر الدر المنثور ٢/ ١٣٠

(١٢) روى ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ قال: في الصحة والحياة، وقال أيضاً: القريب فيما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت. انظر تفسير ابن جرير ٣/ ٣٠٠

(١٣) (أ): للبيان.

(١٤) (ب): أمر

مصلحة محضة أو غالبة، وما نهى الله[1] عنه فهو مفسدة محضة، أوغالبة، وأن الله لا يأمر العباد بما يأمرهم[2] به لحاجته إليهم، ولا نهاهم عما نهاهم بخلاً به عليهم، بل أمرهم بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم، ولهذا وصف نبيه[3] ﷺ[4] بأنه ﴿**يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾[الأعراف/ ١٥٧].

حكم التمسح بالقبور وتقبيلها وتمريغ الخد عليها

وأما[5] التمسح بالقبر، أي قبر كان، وتقبيله، وتمريغ الخد عليه، فمنهي عنه باتفاق أئمة[6] المسلمين، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء، ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هذا من الشرك. قال الله تعالى: ﴿**وقالوا[7] لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيراً**﴾ [نوح/ ٢٣ ـ ٢٤]، وقد تقدم أن هؤلاء أسماء قوم صالحين كانوا في[8] قوم نوح، وأنهم عكفوا على قبورهم مدة، ثم طال عليهم الأمد، فصوروا تماثيلهم، لا سيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت، والاستغاثة به. وقد تقدم ذكر ذلك وبيان ما فيه من الشرك، وبيان[9] الفرق بين الزيارة البدعية التي تشبه[10]

---

(١) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٢) (ب): أمرهم.

(٣) (أ): نبينا.

(٤) صلى الله عليه وسلم: ليست في (أ).

(٥) (أ): فأما.

(٦) أئمة: ليست في (ب).

(٧) وقالوا: ليست في (أ).

(٨) (ب): من.

(٩) (ب): وبينا.

(١٠): (أ) يشبه.

أهلها بالنصارى والمشركين[1] والزيارة الشرعية[2].

حكم وضع الرأس عند الكبراء وتقبيل الأرض

وأما وضع الرأس عند الكبراء[3] من الشيوخ أو[4] غيرهم، أو تقبيل الأرض ونحو ذلك، فإنه[5] مما لا نزاع فيه بين الأئمة، في النهي عنه بل مجرد الانحناء بالظهر[6] لغير الله منهي عنه، ففي المسند وغيره أن معاذ بن جبل رضي الله عنه[7] لما رجع من الشام سجد للنبي ﷺ فقال: ما هذا يا معاذ؟! فقال: يا رسول الله، رأيتهم يسجدون في الشام[8] لأساقفتهم وبطارقتهم[9] ويذكرون ذلك عن أنبيائهم، فقال: كذبوا يامعاذ، و[10] لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، يا معاذ أرأيت لو[11] مررت بقبري أكنت ساجداً؟ قال: لا، قال: فلا[12]

---

(١) والمشركين: ليس في (ب).

(٢) والزيارة الشرعية: ليست في (أ).

(٣) (أ): الكبير.

(٤) (ب): و.

(٥) (أ): فهو.

(٦) (أ): انحناء الظهر.

(٧) رضي الله عنه: ليست في (أ).

(٨) (ب): في الشام يسجدون.

(٩) وبطارقتهم: ليست في (أ).

(١٠) الواو: ليست في (ب).

(١١) (أ): إذا رأيت أو، (ب): أرأيت إن، وما أثبته موافق لما جاء في رواية الحديث عند أبي داود.

(١٢) (ب): لا.

تفعل»[1] أو[2] كما قال رسول الله ﷺ بل قد ثبت في الصحيح من حديث جابر أنه ﷺ صلى بأصحابه قاعداً من مرض[3] كان به، فصلوا قياماً، فأمرهم بالجلوس، وقال: لا تعظموني كما يعظم[4] الأعاجم بعضهم بعضاً، وقال: «من سره أن يتمثل له الرجال[5] قياماً فليتبوأ مقعده من النار»[6] فإذا كان قد نهاهم مع قعوده وإن كانوا قاموا في الصلاة، حتى لا يتشبهوا بمن يقومون[7] لعظمائهم وبين أن من سره القيام له كان من أهل النار، فكيف بما فيه من السجود له. ومن وضع الرأس وتقبيل الأيادي ونحو ذلك[8].

وقد كان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه[9] وهو خليفة[10] على الأرض

---

(١) سبق تخريج حديث سجود معاذ للنبي ﷺ وفيه «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها..» وأما قوله «أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد عليه؟» الحديث فقد جاء في سجود قيس بن سعد بن عبادة كما في سنن أبي داود كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة ٢/ ٢٤٤، وقال المنذري في مختصر سنن أبي داود ٣/ ٦٧ «في إسناده شريك بن عبدالله القاضي وقد تكلم فيه غير واحد وأخرج له مسلم في المتابعات». وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ٢١٠. ورواه الحاكم في مقدمة كتاب النكاح ٢/ ١٨٧، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) أو: ليست في (أ).

(٣) (أ): لمرض.

(٤) (ب): تعظم.

(٥) (ب): الناس.

(٦) رواه الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل ٤/ ١٨٤ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/ ٣٥٧.

(٧) (أ): يقوموا.

(٨) ونحو ذلك: ليست في (ب).

(٩) رضي الله عنه: ليست في (أ).

(١٠) (ب): خليفة الله.

/١٢ كلها[١] قد وكل أعواناً يمنعون الداخل من تقبيل الأرض/ ويؤدبهم إذا قبل أحد الأرض له[٢].

القيام والركوع والسجود حق للواحد المعبود

وبالجملة فالقيام[٣]، والركوع، والسجود، حق للواحد المعبود خالق السموات والأرض، وما كان حقاً خالصاً لله لم يكن لغيره فيه نصيب، مثل الحلف بغير الله عز وجل، وقد[٤] قال رسول الله ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت»[٥] متفق عليه. وقال أيضاً: «من حلف بغير الله فقد أشرك»[٦].

فالعبادة كلها لله وحده لا شريك له ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**﴾ [البينة/ ٥] وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن[٧] تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم[٨]»[٩]

---

(١) كلها: ليست في (ب).

(٢) له: ليست في (ب).

(٣) (ب): زيادة: والقعود.

(٤) عز وجل وقد: ليست في (أ).

(٥) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ـ باب لا تحلفوا بآبائكم ٧/ ٢٢١، ومسلم في كتاب الأيمان ٣/ ١٢٦٧.

(٦) رواه الترمذي في أبواب النذر والأيمان ـ الباب الثامن، ٣/ ٤٥ ـ ٤٦ وقال: حديث حسن ورواه الحاكم في كتاب الأيمان والنذور ٤/ ٢٩٧ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه، والبيهقي في سننه في كتاب الأيمان ١٠/ ٢٩.

(٧) أن: ليست في (أ).

(٨) (أ): عليكم.

(٩) رواه الإمام أحمد ٢/ ٣٦٧، ومالك في الموطأ، كتاب الكلام، باب ما جاء في إضاعة المال وذي الوجهين ص٦١٢، ورواه مسلم دون قوله: «وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم» في كتاب الأقضية ٣/ ١٣٤٠.

نهى النبي ﷺ عن الشرك كبيره وصغيره

وإخلاص الدين لله هو أصل العبادة[1]، ونبينا ﷺ نهى عن الشرك دقه وجله، وجليله وخفيه، وكبيره وصغيره[2] حتى إنه قد تواتر عنه [3][أنه نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بألفاظ متنوعة: تارة يقول: «لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها»[4]][3]

وتارة ينهى عن الصلاة[5] بعد الفجر حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس[6] وتارة[7] يذكر أن الشمس إذا طلعت طلعت بين قرني شيطان[8]، وحينئذ يسجد لها الكفار، [9][وإذا غربت غربت بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار][9] ونهى عن الصلاة حينئذ[10]، [11][فإذا كان قد نهى عن الصلاة في هذا الوقت لما فيه من مشابهة المشركين][11] في كونهم يسجدون للشمس في هذا الوقت، وأن الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون السجود له

---

(١) (أ): للعبادة.

(٢) (ب): دقه وجله، وحقيره وكبيره.

[٣ ـ ٣] ما بين القوسين جاء في (أ) هكذا: «نهى عن الشرك لصلاة وقت طلوع الشمس ولا غروبها» وفيه تحريف.

(٤) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس ١/ ١٤٥.

(٥) عن الصلاة: ليست في (أ).

(٦) الشمس: ليست في (أ).

(٧) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة باب الصلاة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس ١/ ١٤٥.

(٨) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٤٢٧.

[٩ ـ ٩] ما بين القوسين ليس في (ب).

(١٠) (ب): في هذا الوقت.

[١١ ـ ١١] جاء ما بين القوسين في (أ) هكذا: «فإذا كان قد نهى عن مشابهة الصلاة في هذا الوقت لما فيه من المشركين» وفيه تحريف وفي (ب) هكذا: «لما فيه من مشابهة المشركين في».

فكيف بما هو أظهر[1] شركاً ومشابهة للمشركين من هذا. وقد قال الله[2] تعالى فيما أمر رسوله[3] أن يخاطب به أهل الكتاب: ﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**﴾ [آل عمران/ ٦٤] وذلك لما في ذلك[4] من مشابهة أهل الكتاب من اتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، ونحن منهيون عن مثل هذا، ومن عدل عن هدي نبيه محمد ﷺ وهدي أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى ما هو من جنس هدي النصارى فقد ترك ما أمر الله به[5] ورسوله.

وأما قول القائل: انقضت[6] حاجتي ببركة الله وبركتك، فمنكر من القول، فإنه[7] لا يقرن بالله في مثل ذلك[8] غيره، حتى إن قائلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله نداً، بل ما شاء الله وحده». وقال لأصحابه: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد». وفي الحديث إن بعض المسلمين رأى قائلاً يقول: نعم القوم أنتم لولا أنكم تنددون ـ أي تجعلون لله نداً ـ يعني تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فنهاهم

---

(١) (أ): ظهر.

(٢) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٣) (أ): فيما أمره أن يخاطب.

(٤) (ب): لما فيه.

(٥) به: ليست في (أ).

(٦) (أ): ان قضيت.

(٧) (أ): فلأنه

(٨) (ب): هذا،

النبي ﷺ عن ذلك[1]. وفي الصحيحين[2] عن زيد بن خالد قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر بالحديبية في إثر سماء من الليل فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر[3]، فمن[4] قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي[5] كافر بالكوكب[6]، ومن قال مطرنا بنؤ كذا وكذا[7] فذلك كافر بي[8] مؤمن بالكوكب»[9][10].

(١) رواه بنحوه الإمام أحمد ٥/ ٧٢، ٣٩٣، وابن ماجه في كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت ١/ ٦٨٥، والنسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بالكعبة ٧/ ٦، وذكر الحافظ ابن حجر أن النسائي صححه. انظر فتح الباري ١١/ ٥٤٠، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١/ ٣٦٢، وذكر الهيثمي نحو هذا اللفظ وقال: رواه أبويعلي ورجاله ثقات» مجمع الزوائد ٧/ ٢١١-٢١٢.

(٢) (ب): الصحيح.

(٣) (أ): فإنه أصبح مؤمن بي وكافراً بالكواكب.

(٤) (ب): فأما من قال.

(٥) (أ): بالله.

(٦) (أ): بالكواكب.

(٧) وكذا: ليست في (أ).

(٨) (أ): بالله.

(٩) (أ): بالكواكب.

(١٠) رواه البخاري في كتاب الأذان - باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦. ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ٨٣ - ٨٤.

تفصيل المراد بقول القائل انقضت حاجتي ببركة الشيخ

والأسباب التي جعلها الله[1] أسباباً لا تُجعل[2] مع الله شركاء وأنداداً وأعوانا، وقول القائل: ببركة الشيخ قد يعني بها دعاءه[3]، وأسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب، [[4]وقد يعني بها بركة ما أمره به وعلمه من الخير[4]] [5]وقد يعني بها بركة اتباعه له على الحق، ومحبته له في[6]الله، وطاعته له في[6] طاعة الله][5]، وقد يعني بها بركة معاونته له[7] على الحق وموالاته في الدين ونحو ذلك، وهذه كلها معان صحيحة /

/١٣

وقد يعني بها دعاءه الميت[8]والغائب، إذ استقلال الشيخ بذلك التأثير، أو فعله لما هو عاجز عنه غير[9] قادر عليه، أو غير قاصد له: متابعته أو مطاوعته على ذلك من البدع و[10] المنكرات، ونحو هذه المعاني الباطلة. والذي لا ريب فيه أن العمل بطاعة الله تعالى[11] ودعاء المؤمنين بعضهم لبعض، ونحو ذلك، هو نافع في الدنيا والآخرة، وذلك فضل الله ورحمته.

---

(١) لفظ الجلالة: ليس في (أ).
(٢) (أ): لا يجعل.
(٣) (أ): دعوه دعاه.
(٤) ما بين القوسين ليس في (أ).
[٥ـ٥] ما بين القوسين ليس في (ب).
(٦) (أ): من.
(٧) له: ليست في (أ).
(٨) (ب): للميت.
(٩) (ب): أو غير.
(١٠) الواو: ليست في (ب).
(١١) تعالى: ليست في (أ).

الكلام على القطب والغوث والأبدال

وأما سؤال السائل عن «القطب، الغوث، الفرد، الجامع» فهذا قد يقوله طوائف من الناس، ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام، مثل تفسير بعضهم ان "الغوث" هو الذي يكون مدد الخلائق، بواسطته في نصرهم ورزقهم حتى يقول: إن مدد الملائكة وحيتان البحار[١] بواسطته فهذا من جنس قول النصارى في المسيح عليه السلام[٢] والغالية في علي رضي الله عنه[٣].

وهذا كفر صريح يستتاب منه[٤] صاحبه، فإن تاب وإلا قتل، فإنه ليس من المخلوقات، لا ملك ولا بشر يكون إمداد الخلائق بواسطته، ولهذا كان ما يقوله الفلاسفة في العقول[٥] العشرة الذين قد[٦] يزعمون أنها الملائكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو ذلك كفر صريح باتفاق المسلمين، وكذلك إن[٧] عنى بالغوث[٨] ما يقوله بعضهم من[٩] أن في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً وقد[١٠] يسميهم[١١] النجباء فينتقى منهم سبعون هم النقباء ومنهم أربعون هم الأبدال، ومنهم سبعة هم الأقطاب ومنهم أربعة هم الأوتاد، ومنهم واحد هو

(١) (ب): البحر.
(٢) عليه السلام: ليست في (أ).
(٣) رضي الله عنه: ليست في (أ).
(٤) منه: ليست في (أ).
(٥) في العقول: ليست في (أ).
(٦) قد: ليست في (ب).
(٧) إن: ليست في (ب).
(٨) (أ): الغوث.
(٩) من: ليست في (أ).
(١٠) وقد: ليست في (ب).
(١١) (ب): يسمونهم.

«الغـوث» وأنه مـقـيم بمكة، وإن أهل الأرض إذا نابتـهم[١] نائبـة في رزقـهم ونصرهم فـزعوا إلى[٢] الثلاثمائـة وبضعة[٣] عشر رجـلاً، وأولئك يفزعون إلى السبعين، والسعبون إلى الأربعين، والأربعون إلى السبعة، والسبعة إلى الأربعة، والأربعة إلى الواحد، وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الأعداد، والمراتب، والأسماء[٤]، فإن لهم فيها مـقالات متعددة[٥]، حتى يقول بعضهم إنه ينزل من السماء على[٦] الكعبة ورقة خضراء باسم غوث الوقت واسم[٧] خضره على قول من يقول منهم: إن الخضر هو مرتبـة، وإن لكل زمان خضرا، فإن لهم في ذلك قولـين. وهذا كله باطل لا أصل له في كتـاب الله ولا في[٨] سنة رسوله، ولا

---

(١) (ب): نابهم.

(٢) إلى: ليست في (أ).

(٣) (أ): والبضعة.

(٤) (ب): والأسماء والمراتب.

(٥) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله: .

«وأما لفظ الغوث والغياث، فلا يستحقه إلا الله فهو غيـاث المستغيثين، فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره، لا بملك مقرب، ولا نبي مرسل، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حـوائجهم التي يطلبون بها كشف الضـر عنهم، ونزول الرحمـة إلى الثلاثمـائة، والثـلاثمائة إلى السـبعين، والسـبعـون إلى الأربعين، والأربعون إلى السبعة، والسـبعة إلى الأربعة، والأربعة إلى الغوث فهو كاذب ضال مـشرك، فقد كان المشركون كمـا أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﴿وإذا مسكم الضـر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾ [الإسراء ٦٧] وقال سبحانه وتعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ [النمل ٦٢] فكيف يكون المؤمنون يرفعون إليـه حوائجهم بعدة وسائط من الحـجاب وهو القائل تعالى: ﴿وإذا سألك عـبادي عني فإني قريـب أجيب دعوة الـــداع إذا دعان، فليستـجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [البقرة ١٨٦]» مجموعة الرسائل والمسائل ١/٥٩.

(٦) (أ): إلى.

(٧) (أ): واسمه.

(٨) في: ليست في (ب).

قاله أحد من سلف الأمة، ولا أئمتها ولا من الشيوخ[1] الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم.

ومعلوم أن رسول الله ﷺ[2] وأبا بكر وعمر وعثمان وعلياً كانوا خير الخلق في زمنهم، وكانوا بالمدينة، ولم يكونوا بمكة، وقد روى بعضهم حديثاً في «هلال»[3] غلام المغيرة بن شعبة وأنه أحد السبعة.

والحديث كذب[4] باتفاق أهل المعرفة، وان كان قد روى بعض هذه الأحاديث أبونعيم في حلية الأولياء[5]، والشيخ أبوعبدالرحمن السلمي في بعض مصنفاته فلا يغتر[6] بذلك فإن فيه[7] الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، والمكذوب[8] الذي لا خلاف بين العلماء في أنه كذب موضوع[9] وتارة يرويه على عادة

---

(١) (ب): المشايخ.

(٢) (ب): أن سيدنا رسول رب العالمين.

(٣) هلال مولى المغيرة بن شعبة ذكره بعضهم في الصحابة، وجاء في فضله حديث لا يصح. انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٦٠٨.

(٤) (ب): باطل.

(٥) انظر حلية الأولياء ١/٩.

(٦) (ب): تغتر.

(٧) (أ): فإن يرون.

(٨) (أ): والكذب.

(٩) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله: «كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة الأولياء والأبدال والنقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب، مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر، أو القطب الواحد، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ، ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبدال، روى فيهم حديث أنهم أربعون رجلاً، وأنهم بالشام، وهو في المسند من حديث علي رضي الله عنه، وهو حديث منقطع ليس بثابت..» الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء =

بعض[1] أهل الحديث الذين يروون ما سمعوا ولا يميزون بين صحيحه و[2]باطله، وكان أهل الحديث لا يروون مثل هذه الأحاديث، لما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين[3]»[4].

وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم أنما ينزل بالمسلمين من النوازل - في[5] الرغبة والرهبة، مثل دعائهم عند الاستسقاء[6] لنزول الرزق، ودعائهم عند الكسوف، والاعتداد لدفع[7] البلاء، وأمثال ذلك، إنما يدعون في مثل ذلك الله

= الشيطان ١/ ١٦٧ ضمن مجموع الفتاوى، وانظر منهاج السنة ١/ ٩٣-٩٤ ومجموع الفتاوى ١١/ ٤٣٣-٤٣٤ وقال أيضاً: «وكذلك لفظ البدل، جاء في كلام كثير منهم، فأما الحديث المرفوع فالأشبه أنه ليس من كلام النبي عليه السلام»، مجموع الفتاوى ١١/ ٤٤١ وذكر الشيخ رحمه الله أن لفظ الأوتاد والأقطاب والأبدال قد يأتي في كلام بعضهم ويراد به معان صحيحة وقد يراد بها معان باطلة بالكتاب والسنة وإجماع السلف». انظر مجموع الفتاوى ١١/ ٤٤٠ - ٤٤٤. وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «أحاديث الأبدال، والأقطاب، والأغواث، والنقباء، والنجباء، والأوتاد، كلها باطلة على رسول الله ﷺ، وأقرب ما فيها «لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم البدلاء كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً آخر» ذكره أحمد ولا يصح أيضاً، فإنه منقطع..» انظر المنار المنيف ص١٣٦.

(١) بعض ليست في (أ).

(٢) (أ): من.

(٣) (أ): الكذابين.

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ٩ كما رواه الإمام أحمد في مسنده ١/ ١١٣، ٤/ ٢٥٢، ٢٥٥

(٥) في: ليست في (أ).

(٦) (أ): عند الكسوف أو الاستسقاء.

(٧) (ب): لرفع.

وحده لا يشركون به[١] شيئاً. لم يكن للمسلمين قط[٢] أن يرجعوا بحوائجهم إلى غير الله عز وجل[٣] بل كان المشركون في جاهليتهم يدعون الله[٤] بلا واسطة فيجيبهم[٥]، أفتراهم[٦] بعد التوحيد والإسلام لا يجيب دعاءهم إلا بهذه/ الواسطة التي ما أنزل الله بها من سلطان، قال تعالى:[٧] **﴿وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضرمسه﴾** [يونس/١٢] وقال تعالى: **﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾** [الإسراء/٦٧] وقال تعالى[٨]: **﴿قل أرأيتكم[٩] إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون﴾** [الأنعام/ ٤٠ ـ ٤١] وقال: **﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾** [الأنعام/ ٤٢ ـ ٤٣]. والنبي ﷺ استسقى لأصحابه[١٠] وصلى بهم للاستسقاء

/ ١٤

---

(١) (ب): وحده لا شريك له.

(٢) قط: ليست في (أ).

(٣) عز وجل: ليست في (أ).

(٤) (ب): يدعونه.

(٥) (ب) فيجيبهم الله.

(٦) (أ): فتراهم.

(٧) (أ): وقال تعالى.

(٨) تعالى: ليست في (أ).

(٩) (أ) و(ب): أرأيتم، وهو خطأ.

(١٠) (أ): بأصحابه بصلاة الاستسقاء وبغير صلاة.

ثلاثة أشياء ما لها من أصل

و[1]صلاة الكسوف، وكان يقنت في صلاته فيستنصر على المشركين[2] وكذلك خلفاؤه الراشدون[3] بعده[4]، وكذلك أئمة الدين ومشايخ المسلمين، مازالوا[5] على هذه الطريقة، ولهذا يقال: ثلاثة أشياء ما لها من أصل: باب النصيرية[6] ومنتظر الرافضة، وغوث الجهال. فإن النصيرية[7] تدعي في الباب الذي هو[8] لهم ما هو من هذا الجنس، و[9] أنه الذي يقيم العالم فذلك[10] شخصه موجود لكن دعوى النصيرية[11] فيه باطلة[12]. وأما محمد بن

---

(١) الواو: ليست في (أ).

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين ٧/ ١٦٥، ومسلم في كتاب المساجد ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

(٣) (أ): والراشدين.

(٤) انظر ما جاء من الآثار في قنوت الخلفاء الراشدين في المصنف للصنعاني، كتاب الصلاة، باب القنوت ٣/ ١٠٩ ـ ١١٥.

(٥) (ب): ومازالوا.

(٦) (أ): النصارى .

(٧) (أ): النصارى.

(٨) هو: ليست في (ب).

(٩) الواو: ليست في (ب).

(١٠) (ب): فذاك.

(١١) (أ): النصارى.

(١٢) يرى النصيرية أن إمامهم محمد بن نصير البصري النميري هو الباب للإمام الحادي عشر الحسن العسكري ، كما يرون أن الإمام الثاني عشر الغائب محمد المهدي بن الحسن العسكري لم يكن له باب بل بقيت صفة الباب مع محمد بن نصير البصري النميري، وبعد وفاته حل محله باب آخر وهو أبومحمد عبدالله بن محمد الحنان الجنبلاني وهكذا صاروا يتوارثون هذه الصفة. انظر طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها للدكتور سليمان الحلبي ص٣٧ ـ ٤١.

الحسن[1] المنتظر[2]، والغوث المقيم بمكة ونحو هذا: فإنه باطل ليس له وجود[3].

وكذلك ما يزعمه بعضهم من أن القطب الغوث الجامع يمد أولياء الله، ويعرفهم كلهم، ونحو هذا، فهذا باطل. فأبوبكر وعمر رضي الله عنهما[4] لم يكونا يعرفان جميع أولياء الله تعالى[5]، ولا يمدانهم، فكيف بهؤلاء الضالين المفترين[6]، الكذابين. ورسول الله ﷺ سيد ولد آدم إنما يعرف[7] الذين لم يكن رآهم[8] من أمته بسيما الوضوء، وهو الغرة والتحجيل، ومن هؤلاء من أولياء الله من لا يحصيه إلا الله تعالى[9]. وأنبياء الله الذين هو[10] إمامهم وخطيبهم لم يكن يعرف أكثرهم، بل قال الله تعالى[11] له[12] ﴿**ولقد أرسلنا رسلاً من**

---

(١) محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الرافضة الإمامية أنه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم، وكانت ولادته على ما قيل سنة ٢٥٥هـ، ودخل السرداب وعمره أربع أو خمس سنين أو نحو ذلك، والإمامية يقفون بالخيل على باب السرداب بسر من رأى وهم ينتظرون خروجه كل يوم، ويصيحون به: اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا.

انظر وفيات الأعيان ٣/٣١٦، المنار المنيف لابن القيم ص١٤٠ ـ ١٤١.

(٢) (أ): المنتظم.

(٣) (أ): ليس له أصل في الوجود ولا وجود.

(٤) (أ): عنهم.

(٥) تعالى: ليست في (ب).

(٦) (ب): المغترين.

(٧) (ب): عرف.

(٨) (أ): يراهم.

(٩) (ب): عز وجل.

(١٠) (أ): هم.

(١١) تعالى: ليست في (أ).

(١٢) له: ليست في (ب).

الكلام على الخضر وأنه ميت

قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ [غافر/٧٨]، وموسى لم يكن يعرف الخضر، والخضر لم يكن يعرف موسى بل لما سلم عليه موسى قال له[1] الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ فقال له: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟! قال: نعم[2] فكان[3] قد بلغه اسمه وخبره ولم يكن يعرف عينه، ومن قال إنه نقيب الأولياء، وإنه يعلمهم كلهم فقد قال الباطل. والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الإسلام. ولو كان موجوداً في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به،ويجاهد معه كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره[4]،

(١) له: ليست في (أ).

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة الكهف، باب «وإذ قال موسى لفتاه».. ٥/ ٢٣١، ومسلم في كتاب الفضائل ٤/ ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩.

(٣) (ب): وقد كان.

(٤) القول الذي عليه المحققون من أهل العلم أن الخضر ميت كما ذكر الشيخ رحمه الله، وهو قول البخاري، وإبراهيم الحربي، وابن المناوي، وابن الجوزي وابن كثير، وابن القيم وغيرهم ومن أدلتهم على ذلك غير ما ذكره المؤلف ما يلي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾

٢ ـ ما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ذات ليلة في آخر حياته: «أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد» فلو فرض أنه كان حياً على عهد رسول الله ﷺ لكان قد مات بعد ذلك.

٣ ـ ما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، وليس فيهم الخضر.

٤ ـ أن جميع ما ورد فيه من روايات فهي إما ضعيفة أو موضوعة، فالقول بحياته قول على الله بغير علم، قال الحافظ بن كثير بعد أن سرد الروايات والحكايات الواردة في شأنه «وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جداً، لا يقوم بمثلها حجة في الدين، والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد، وقصارها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره لأنه يجوز عليه الخطأ».

وقال ابن القيم ـ رحمه الله: «والأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب. ولا يصح في حياته حديث واحد» =

ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان[1] يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم، ولم يكن عن خير أمة أخرجت للناس مختفياً[2]، وهو قد كان بين المشركين، ولم يحتجب عنهم. ثم ليس للمسلمين به وبأمثاله حاجة، لا في دينهم ولا دنياهم، فإن دينهم أخذوه عن الرسول النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم[3] الذي علمهم الكتاب والحكمة، وقد[4] قال لهم نبيهم: «لو كان موسى حياً ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم»[5] وعيسى بن مريم عليه السلام[6] إذا نزل من السماء إنما يحكم فيهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم[7]، فأي حاجة لهم مع هذا إلى الخضر[8] وغيره، والنبي ﷺ قد أخبرهم بنزول عيسى من السماء وحضوره مع المسلمين[9] وقال: «كيف تهلك أمة أنا في أولها

= وقال الحافظ بن حجر. «والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته». انظر ما سبق في البداية والنهاية ١/ ٣٢٥ ـ ٣٣٧، المنار المنيف لابن القيم ص٦٦ ـ ٧٤، رسالة الزهر النضر في نبأ الخضر للحافظ ابن حجر ٢/ ١٩٥ ـ ٢٣٤ ضمن الرسائل المنيرية.

(١) (أ): وكان.

(٢) (ب): ولم يكن مختفياً عن خير أمة أخرجت للناس.

(٣) صلى الله عليه وآله وسلم: ليست في (أ).

(٤) قد: ليست في (ب).

(٥) رواه بنحوه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٤٧١، ٢٦٦، والدارمي في مقدمة سننه، باب ما يتقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ ١/ ١١٥ ـ ١١٦. وقال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفي وهو ضعيف» مجمع الزوائد ١/ ١٧٨.

(٦) عليه السلام: ليست في (أ).

(٧) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١/ ١٣٧.

(٨) (أ): الخير.

(٩) انظر ما جاء في ذلك في صحيح مسلم، كتاب الإيمان ١/ ١٣٦ ـ ١٣٧.

وعيسى في آخرها»[1].

فإذا كان هذان[2] النبيان الكريمان اللذان هما مع إبراهيم وموسى ونوح أفضل الرسل[3] . ومحمد ﷺ سيد ولد آدم / ولم يحتجبوا عن هذه الأمة لا عوامهم ولا خواصهم، فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم، وإذا كان الخضر حياً دائماً فيكف لم يذكر النبي ﷺ [4][ذلك قط، ولا أخبر به أمته، ولا خلفاؤه الراشدون][4]

/١٥

وقول القائل: إنه نقيب الأولياء، فيقال له[5] من ولاه النقابة؟! وأفضل الأولياء أصحاب محمد ﷺ، وليس فيهم الخضر، وعامة ما يُحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب، وبعضها مبني على ظن رجال[6]، مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر، وقال: إنه الخضر، كما أن الرافضة[7] ترى شخصاً تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم، أو تدعي ذلك، ويروى[8] عن الإمام أحمد ابن حنبل أنه قال ـ وقد ذكر له الخضر ـ: من أحالك على غائب فما

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره ٣/ ٢٩٠ وصحح إسناده السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٣٦، كما رواه ابن عساكر في تاريخه كما في تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٦٥. ونسبه في كنز العمال للحاكم في تاريخه، انظر كنز العمال ١٤/ ٢٦٩ رقم ٣٨٦٨٢.

(٢) هذان: ليست في (ب).

(٣) (أ): أفضل من الرسل.

[٤ ـ ٤] ما بين القوسين ليس في (أ).

(٥) له: ليس في (أ).

(٦) (ب): رجل.

(٧) (أ): القراضة.

(٨) (ب): روى.

أنصفك، وما ألقى هذا على ألسن[1] الناس إلا الشيطان، وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع[2].

لا يجزم بأن واحداً أفضل أهل زمانه

وأما إن قصد القائل بقوله: القطب الغوث الفرد، الجامع أنه رجل يكون أفضل أهل زمانه، فهذا ممكن، لكن من الممكن أيضاً[3] أن يكون في الزمان اثنان[4] متساويان في الفضل، وثلاثة وأربعة، ولا يجزم بأنه[5] لا يكون في كل زمان أفضل الناس إلا واحد، وقد تكون جماعة بعضهم أفضل من بعض من وجه، وبعضهم أفضل من بعض بوجه[6] وتلك الوجوه إما متقاربة وإما متساوية، ثم إذا كان في الزمان رجل هو أفضل أهل[7] الزمان فتسميته القطب[8]، الغوث، الفرد[9]، الجامع، بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تكلم[10] بها أحد من سلف الأمة وأئمتها، وما زال السلف يظنون[11] في بعض الناس[12] أنه أفضل أو من أفضل أهل زمانه، ولا يطلقون عليه هذه الأسماء[13]

التسمية بالقطب والغوث بدعة

---

(١) (ب): السنة.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٤/ ٣٣٧.

(٣) أيضاً ليست في (أ).

(٤) اثنان: ليست في (أ).

(٥) (ب): بأن.

(٦) (ب): دون وجه. بدل قوله: وبعضهم أفضل من بعض بوجه.

(٧) أهل: ليست في (أ).

(٨) (ب): بالقطب.

(٩) الفرد ليس في (ب).

(١٠) (أ): تكلف.

(١١ (أ): الكلمة غير واضحة.

(١٢) الناس: ليست في (أ).

(١٣) (أ): الكلمة غير واضحة.

التي ما أنزل الله بها من سلطان، لا سيما أن[١] من المنتحلين[٢] لهذا الاسم من يدعي أن أول هؤلاء[٣] الأقطاب هو الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[٤] ثم يتسلسل الأمر إلى ما دونه، إلى بعض المشايخ المتأخرين، وهذا لا يصح[٥] لا على مذهب أهل[٦] السنة ولا على مذهب الرافضة، فأين أبوبكر وعمر وعثمان وعلي، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؟. والحسن عند وفاة النبي ﷺ قد كان[٧] قارب سن التمييز، ويليه[٨] الاحتلام. وقد حكى عن بعض الأكابر من الشيوخ المنتحلين[٩] لهذا أن القطب الفرد الغوث الجامع ينطبق[١٠] علمه على علم الله تعالى[١١] وقدرته على قدرة الله تعالى[١٢] فيعلم ما يعلمه الله[١٣] ويقدر على[١٤] ما يقدر عليه الله. وزعم أن النبي ﷺ كان كذلك، وأن هذا انتقل عنه[١٥] إلى الحسن ويتسلسل إلى شيخه، فبينت له[١٦]

القول بأن القطب يعلم ما يعلم الله ويقدر على ما يقدر الله عليه، كفر

(١) أن: غير موجودة في (أ)

(٢) (أ): المتنحلين

(٣) هؤلاء: ليست في (ب)

(٤) (أ): عنه

(٥) لا يصح، ليست في (أ)

(٦) أهل: ليست في (أ)

(٧) (ب): كان قد

(٨) يليه: ليست في (ب)

(٩) (أ): المتنحلين

(١٠) (أ): ينطق

(١١) تعالى: ليست في (أ)

(١٢) تعالى: ليست في (أ)

(١٣) لفظ الجلالة: ليس في (أ)

(١٤) على: ليست في (أ)

(١٥) عنه: ليست في (أ)

(١٦) له: ليست في (ب)

أن هذا كفر صريح وجهل قبيح، وأن دعوى هذا في رسول الله ﷺ كفر، دع من سواه. وقد قال الله[1] تعالى: ﴿**قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم[2] إني ملك**﴾ [الأنعام/ ٥٠]، وقال تعالى: ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً[3] إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون**﴾[4] [الأعراف/ ١٨٨] وقال تعالى: ﴿**يقولون[5] لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا**﴾ الآية[6] [آل عمران/ ١٥٤] وقال تعالى: ﴿**يقولون هل لنا من الأمر من شي[7] قل إن الأمر كله لله**﴾ [آل عمران/ ١٥٤] وقال تعالى[8] ﴿**ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون**﴾ [آل عمران/ ١٢٧ ـ ١٢٨] وقال تعالى: ﴿**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين**﴾ [القصص/ ٥٦].

يجب طاعة الرسول ﷺ وتوقيره ومراعاة حقوقه وتقديم محبته على النفس والأهل

والله سبحانه وتعالى قد[9] أمرنا أن نطيع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم[10] فقال[11]: ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ [النساء/ ٨٠]، وأمرنا أن

---

(١) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٢) (أ) و(ب): ولا أقول إني أملك. وهو خطأ.

(٣) (أ): ضراً ولا نفعاً، وهو خطأ.

(٤) (ب): ذكر الآية إلى قوله ﴿وما مسني السوء﴾ ثم قال الآية.

(٥) يقولون: ليست في (أ).

(٦) قوله «الآية» ليست في (أ).

(٧) يقولون هل لنا من الأمر من شيء: ليست في (أ).

(٨) تعالى: ليس في (أ).

(٩) قد: ليست في (ب).

(١٠) صلى الله عليه وآله وسلم: ليست في (أ).

(١١) (أ): وقال.

نتبعه فقال تعالى[1]: ﴿قل[2] إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران/ ٣١].

وأمرنا أن نعزره، ونوقره، وننصره، وجعل له من الحقوق ما بينه في كتابه، وسنة رسوله، حتى أوجب علينا أن يكون أحب[3] إلينا من أنفسنا وأهلينا. فقال تعالى: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾ [الأحزاب/٦] وقال سبحانه[4] وتعالى: ﴿**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره**﴾ [التوبة/ ٢٤] وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتي أكون أحب إليه من ولده ووالده[5] والناس أجمعين»[6] وقال[7] له عمر: رضي الله عنه[8] يا رسول الله، والله[9] لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من[10] نفسي، فقال[11]: لا[12] يا عمر حتى

(١) (أ): وقال.
(٢) قل: ليست في (أ).
(٣) (ب): أحب الناس.
(٤) سبحانه و: ليست في (ب).
(٥) ووالده: ليست في (أ).
(٦) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ١/ ٩ ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ٦٧.
(٧) (أ): فقال.
(٨) رضي الله عنه: ليست في (أ).
(٩) والله: ليست في (ب).
(١٠) من: ليست في (أ).
(١١) (أ): قال.
(١٢) لا: ليست في (أ).

أكون أحب إليك من نفسك» قال: فأنت[1] أحب إلي من نفسي، قال: الآن يا عمر»[2] و[3] قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن[4] حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار»[5].

الطاعة لله والرسول والخشية والتقوى لله وحده

وقد بين في كتابه حقوقه التي لا تصلح إلا له، وحقوق رسوله[6]، وحقوق المؤمنين بعضهم على بعض، كما بسطنا الكلام على[7] ذلك في[8] غير هذا الموضع، وذلك مثل قوله تعالى[9] **﴿ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾** [النور/ ٥٢] فالطاعة لله والرسول، والخشية[10]، والتقوى لله وحده. وقال[11] تعالى[12] **﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون﴾** [التوبة/ ٥٩].

---

(١) (ب): فلأنت.

(٢) هذه الزيادة عند البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ٧/ ٢١٨.

(٣) الواو: ليست في (أ).

(٤) بهن: ليست في (أ).

(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر ١/ ١١، ومسلم في كتاب الأيمان ١/ ٦٦

(٦) (ب): رسله.

(٧) الكلام على: ليست في (أ).

(٨) (أ): من.

(٩) تعالى: ليست في (أ).

(١٠) (أ): والخشية لله.

(١١) (أ): وقوله.

(١٢) تعالى: ليست في (أ).

فالايتاء[1] لله والرسول والرغبة لله وحده[2] وقال[3] تعالى[4] ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[الحشر/٧]، لأن[5] الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه[6] الله ورسوله، وأما الحسب[7] فهو لله وحده كما قال[8] ﴿**وقالوا حسبنا الله**﴾ [التوبة/ ٥٩]، ولم يقولوا[9] حسبنا الله ورسوله. وقال تعالى: ﴿**يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين**﴾ [الأنفال/ ٦٤] أي يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين[10] وهذا هو الصواب المقطوع به في معنى[11] هذه الآية[12] ولهذا كانت كلمة إبراهيم

---

(١) (أ): فالآيتان.

(٢) والرغبة لله وحده: ليست في (أ).

(٣) (أ): لقوله.

(٤) تعالى: ليست في (أ).

(٥) (أ): ألا إن.

(٦) (أ): ما حرم.

(٧) (أ): التحسب.

(٨) قال: ليست في (أ).

(٩) (أ): غير واضحة وهكذا استظهرتها وفي (ب) يقل.

(١٠) من المؤمنين: ليست في (أ).

(١١) معنى: ليست في (ب).

(١٢) قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في كلامه على قوله تعالى: ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون﴾ [التوبة/ ٥٩] قال: «فجعل الإيتاء لله ورسوله. كما قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر/ ٧]، إذ كان الحلال ما حلله الله ورسوله. والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله وجعل الحسب لله وحده، والرغبة إلى الله وحده... فالله وحده هو حسب الرسول وجميع المؤمنين كما قال تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال/ ٦٤] أي: هو وحده يكفيك، ويكفي من اتبعك، هذا معنى الآية عند جماهير السلف والخلف» قاعدة =

ومحمــد عليهما الصلاة والسلام.[1] و[2]حسبنا الله ونعم الوكيل [3][ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله وحده][3]. [[4]والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم وصلى الله على خير خلـقه سيـدنا محـمد وعلـى آله وصحـبه وسلم[4]].

= عظيمة لشـيخ الإسلام ابن تيمية ص١٧ ـ ١٨ وانظر قاعـدة جليلة في التوسل والوسيلة ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ضمن مجموع الفتاوى.

(١) (أ): صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(٢) الواو ليست في (ب).

[٣ ـ ٣] ما بين القوسين ليس في (ب).

[٤ ـ ٤] ما بين القوسين ليس في (أ).

وإلى هنا انتهى هذا الكتاب المبارك . . وأسـأل الله تعالى أن يغفر لمؤلفه وأن يتغمـده بواسع رحمته إنه على كل شيء قدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفهارس



فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	رقمها	صفحة
سورة الفاتحة		
إياك نعبد	٥	٣٤
سورة البقرة		
ومن أظلم ممن منع	١١٤	٣٩
وإذا سألك عبادي	١٨٦	٣٣
وأنتم عاكفون في المساجد	١٨٧	٤٠
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه	٢٥٥	٢١، ٣٢
سورة آل عمران		
قل إن كنتم تحبون الله	٣١	٨٢
قل يا أهل الكتاب تعالوا	٦٤	٦٦
ما كان لبشر أن ـ الآيتين	٧٩ ـ ٨٠	٢١، ٢٢
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله	١٠٢	٥
ليقطع طرفا من الذين كفروا ـ الآيتين	١٢٧ـ١٢٨	٨٢
يقولون هل لنا من الأمر من شيء	١٥٤	٨١
الذين قال لهم الناس ـ الآيتين	١٧٣ـ١٧٤	٥٥
سورة النساء		
يا أيها الناس اتقوا ربكم	١	٥
إنما التوبة على الله للذين	١٧	٦٠
من يطع الرسول فقد أطاع الله	٨٠	٨١

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	صفحة

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	صفحة
دعي هذا وقولي	٤٣
رأى عمر بن لحي يجر أمعاءه	٥٩
سلام عليكم أهل دار	٢٨
صلاة الرجل في المسجد تفضل	٤٠
طلوع الشمس بين قرني الشيطان ـ موضوع حديث	٦٥
عدلت شهادة الزور الإشراك بالله	٤٦
قنوت النبي ﷺ في صلاته ـ موضوع حديث	٧٤
كان أقوام يسترقون وكان النبي ﷺ يرقيهم ـ موضوع حديث	٢٦
كيف تهلك أمة	٧٧
لعن الله زوارات القبور	٣٨
لعن الله اليهود والنصارى	٣٨
لو كان موسى حياً	٧٧
ما أصاب عبداً قط هم	٥٧
ما من رجل يدعو لأخيه	٢٤
ما من رجل يمر بقبر رجل	٢٨
ما هذا يا معاذ؟	٦٢
من بنى لله مسجداً	٤٠
من حدث عني بحديث	٧٢
من حلف بغير الله	٦٤
من سره أن يتمثل له الرجال	٦٣
من شرب الخمر لم تقبل له	٤٩
من كان حالفاً فليحلف بالله	٦٤

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	صفحة

فهرس الآثار

فهرس المراجع

١ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علي بن بلبان الفارسي، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ ـ الأدب المفرد، للإمام البخاري، دار الكتب العلمية،

٣ ـ الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار .. للإمام أبي عمرو بن عبدالبر، تحقيق علي النجدي ناصف، لجنة إحياء التراث، القاهرة ١٣٩١هـ.

٤ ـ الأسماء والصفات، لأبي بكر البيهقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ مطبعة السعادة بمصر.

٦ ـ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، الطبعة الأولى ١٩٦٦م مكتبة المعارف، بيروت.

٧ ـ التاريخ الكبير، للإمام البخاري. المكتبة الإسلامية، تركيا.

٨ ـ تاريخ بغداد، لأبي بكر الخطيب البغدادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٩ ـ تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر، تحقيق عمر العمروي، دار الفكر ١٤١٥هـ.

١٠ ـ الترغيب والترهيب للإمام المنذري، تحقيق مصطفى عمارة، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

١١ ـ تلخيص الحبير، للحافظ بن حجر العسقلاني، تحقيق د.شعبان إسماعيل، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٩هـ.

١٢ ـ تفسير القرآن العظيم للحافظ عبدالرحمن ابن أبي حاتم وتحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٣ ـ تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، تهذيب عبدالقادر بدران، دار المسيرة بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ

١٤ ـ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، للإمام ابن خزيمة، تحقيق د.عبدالعزيز الشهوان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الرشد بالرياض.

١٥ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، وط دار الفكر ١٤٠٥هـ.

١٦ ـ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، للإمام أبي عمرو بن عبدالبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٧ ـ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، للإمام ابن القيم ـ دار الكتب العلمية، بيروت
١٨ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٩١هـ
١٩ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، الناشر محمد أمين دمج، بيروت.
٢٠ ـ الرد على الجهيمة للإمام أبي سعيد الدارمي، مطبوع ضمن عقائد السلف، جمع وتحقيق علي سامي النشار، وعمار جمعي الطالبي، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية.
٢١ ـ الرد على الزنادقة والجهيمة للإمام أحمد بن حنبل، مطبوع ضمن عقائد السلف، جمع وتحقيق علي سامي النشار، وعمار جمعي الطالبي الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية.
٢٢ ـ الروح، للإمام ابن القيم، تحقيق محمد عبادة، ومحمد السرجاني، الناشر مكتبة نصير بالقاهرة.
٢٣ ـ الزهر النضر في نبأ الخضر، للحافظ بن حجر العسقلاني، مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، ادارة الطباعة المنيرية ١٣٤٣هـ دار إحياء التراث العربي.
٢٤ ـ السنة لأبي بكر عمر بن أبي عاصم، خرج أحاديثه المحدث الألباني، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي.
٢٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٢٦ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٣٩٩، المكتب الاسلامي
٢٧ ـ سنن الترمذي للإمام الترمذي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ١٤٠٣هـ.
٢٨ ـ سنن الدرامي، الناشر دار احياء السنة المحمدية.
٢٩ ـ سنن أبي داود، مراجعة محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة الرياض الحديثة.
٣٠ ـ السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ مطبعة دار المعارف العثمانية بالهند.
٣١ ـ سنن ابن ماجة للإمام ابن ماجة القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي.
٣٢ ـ سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة ، بيوت.
٣٣ ـ السيرة النبوية، لابن هشام المعافري، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر،
٣٤ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ كرامات الأولياء ـ للإمام هبة الله اللالكائي، تحقيق د.أحمد بن سعد حمدان، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ دار طيبة.
٣٥ ـ شرح الصدور بحال الموتى والقبور لجلال الدين السيوطي، طبع دار احياء الكتب العربية.

٣٦ ـ الشريعة، للإمام الآجري، تحقيق محمد بن الحسن، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧ ـ شفاء العليل، للإمام ابن القيم، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨ ـ صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية بتركيا ١٩٧٩م.

٣٩ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٠ ـ صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر مكتبة التربية لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٤١ ـ صحيح سنن ابن ماجة لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر مكتبة التربية لدول الخليج، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٤٢ ـ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٠هـ.

٤٣ ـ ضعيف سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ المكتب الإسلامي.

٤٤ ـ ضعيف سنن ابن ماجة لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ المكتب الإلامي.

٤٥ ـ طائفة النصيرية، تاريخها وعقائدها، للدكتور سليمان الحلبي، الدار السلفية، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ

٤٦ ـ العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام بن تيمية، للحافظ محمد بن عبدالهادي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٧ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق ارشاد الحق الأثري، نشر ادارة العلوم الأثرية، باكستان.

٤٨ ـ عمل اليوم والليلة، للإمام أحمد النسائي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٤٩ ـ عمل اليوم والليلة للحافظ ابن السني، تحقيق بشير عون، دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ

٥٠ فتاوى العز بن عبدالسلام، للعز بن عبدالسلام، تخريج وتعليق عبدالرحمن بن عبدالفتاح، دار المعرفة، بيروت.

٥١ ـ فتح الباري، شرح صحيح الإمام البخاري، للحافظ بن حجر العسقلاني، الطبعة السلفية ١٣٨٠هـ.

٥٢ ـ الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، لمحمد بن علان، نشر المكتبة الإسلامية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥٣ ـ الفوائد، لتمام الرازي، تحقيق حمدي السلفي، الناشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٥٤ ـ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوعة ضمن مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.

٥٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ دار الفكر.

٥٦ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لحسام الدين الهندي، تحقيق بكري حياتي وصفوة السقا مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ.

٥٧ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت ١٤٠٦هـ.

٥٨ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الأولى بالرياض ١٣٨١هـ.

٥٩ ـ مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.

٦٠ ـ مختصر سنن أبي داود، للحافظ المنذري، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٧هـ.

٦١ ـ المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، مع تلخيص الذهبي، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، دار الفكر.

٦٢ ـ مسند الإمام أحمد، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، وطبعة دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ تحقيق أحمد شاكر.

٦٣ ـ المصنف، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ المجلس العلمي، المكتب الإسلامي.

٦٤ ـ المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ مطبعة الوطن العربي.

٦٥ ـ المنار المنيف، للإمام ابن القيم، تحقيق أحمد عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٦٦ ـ منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د.محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦٧ ـ نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق حمدي السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٦٨ ـ هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر ١٤٠٢هـ

٦٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن خلكان، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ مطبعة السعادة بمصر.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	صفحة

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	صفحة

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	صفحة